جامعة عبد الرحمن ميرة_بجاية

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والآداب العربي

عنوان المذكرة

الاستدلال الحجاجي وبعده الإقناعي في لسانيّات التّراث

قراءات عبد الرّحمن الحاج صالح نموذجًا

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماسترفي اللّغة والآدب العربي

تخصّص:لسانيات الخطاب

إعداد الطالبتين

سالمي سليمة

زواوي زهرة

إشراف الأستاذ:

محمّد الزّين جيلي

السنة الجامعية: 2019/2018

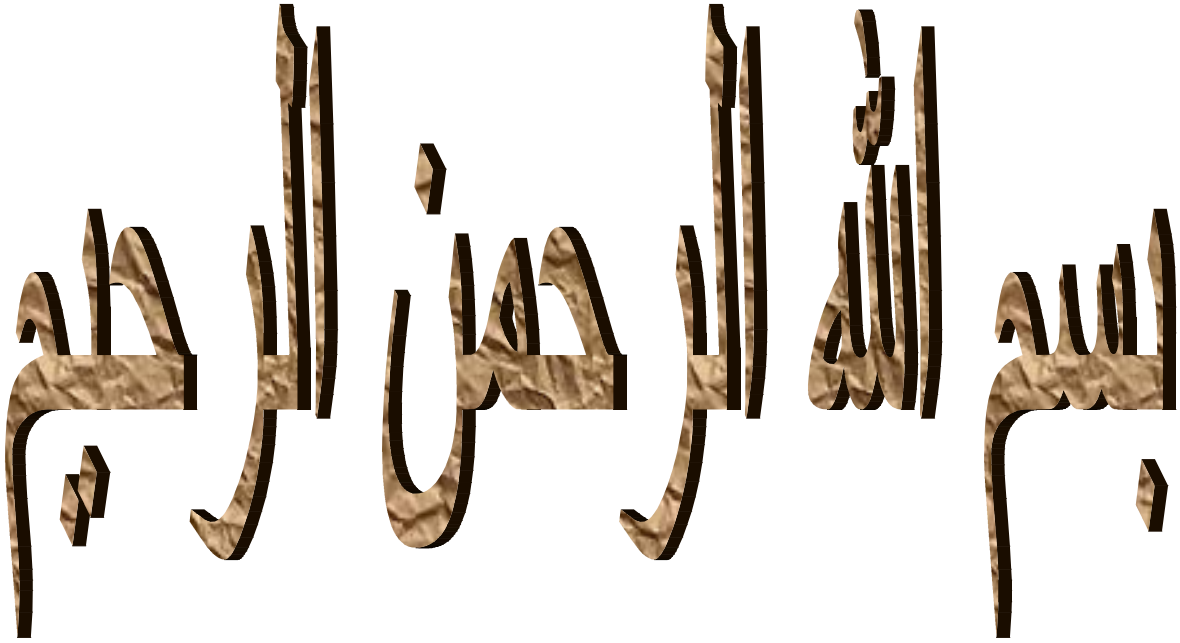
بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله تعالى:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

"ألم تر إلى ٱلّذي حاجّ إبراهيم

في ربّه"

البقرة 257

شكر و عرفان

لا يفوتنا قبل ان نقدّم أطروحتنا هذه بين يدي القارئ, أن نختصّ أستاذنا المشرف "**محمّد الزّين جيلي**" بأسمى ما يقتضيه مقامه في مسيرتنا العلميّة من عبارات الشّكر والإجزال لما أفدناه من توجيهاته العلميّة ونصائحه الّتي لا ينضب لها معين، وطول صبره معنا .

إهداء

إلى الّتي تحفني بركات دعائها في كل خطوة أخطوها. *"أمّي"*

الى اللذين مهّدوا الطّريق أمامي للوصول الى هذه الدّرجة من العلم اخوتي وأخواتي الأحبّة

أهدي لكم ثمرة جهدي هذه.

سليمة

إهداء

إلى اللذين قال الله فيهم "ووصّينا الإنسان *بوالديه* إحسانًا" ومن كان دعائهما لي سندًا ولازال الطريق نورًا.

إلى الَّتي لم أجد كلمة توفي حقَّها حفظك الله لي: "امّي الغالية"

إلى الَّذي ربَّاني على الأخلاق وسهر لأجلي "أبي العزيز" أطال الله في عمرك.

إلى اخوتي و أخواتي أدامهم الله لي، أهدي لكم ثمرة جهدي هذه.

زهرة

مقدمة

اِرتبط الحجاجُ منذُ القديم بوجودِ الإنسان وحياته التّواصليَّة، حتّى أصبحَ جِبلّة فيه تغذّيها النّزعة الذّاتية، وقد جعلته ميّالاً إليهِ. حيث تعدُّ قضيّةُ الحجاجِ من القضايَا المهمّة والواسعة الّتي أثارت فكر العلماء على مرِّ العصورِ، إذ اقترنَ الحجاج بالخطابة،وببلاغةِ الخطاب الإقناعي.

فالحجاجُ في معظمهِ لا يتمُّ إلاّ باللُّغةِ أو بالخطابِ أو داخلهما معًا، الشّيء الّذي يجعلهُ ذا بعد تلفّظي استدلالِي تنتمي عناصره الحيَّة المتفاعلة إلى المجال التّداولي بحكم متغيّراته وآفاقه. ومن هذا المنطلق، كان اهتمامنا بمفهومِ الاستدلال الحجاجِي، ويلاحظ الباحثُ خلال وقوفِه على هذا المفهومِ أنّه ثمّةَ علاقة بين الحجاج والاستدلال، إذ يشكّل سياقهُ العقلي، وهذه العلاقة قائمةٌ على مبدأ التّأثيرِ والإقناعِ في المتلقِّي.

وهذا ما نريد إثباته خلال بحثنا هذا الموسوم بـ : "**الِاستدلال الحجاجي وبعده الإقناعي في لسانيّات التّراث**" ،حيث قمنا برصد الآليات والتِّقنيّات الاستدلاليّة الحجاجيّة في لسانيّات التّراث، حيث وقعَ الاختيار على**عبد الرّحمن الحاج صالح** نموذجًا لهذه الدّراسة التّطبيقيّة على وجه الخصوص كتابه "**منطق العرب في علوم اللسان**".

ومن أهمّ الدّوافع الّتي حفّزتنا لخوض غمار هذا البحث:

– الرّغبة في فهم موضوع الاستدلال الحجاجي وبعده الإقناعي واستثماره في تحليل النّصوص وتوجيه دلالتها.

– القدرة التّأثيريّة لخطابات **عبد الرّحمن الحاج صالح** وقوتها الإقناعيّة الّتي اِستطاع بها أن يؤثّر في العديد من المخاطبين الّذين كانوا على مستوى عالٍ من العلم والمعرفةِ.

– قلّة الدّراسات التّطبيقيّة والبحوث حول موضوع الاستدلال الحجاجي.

ومن خلال هذه الدّوافع وككلّ بحث، حاولنَا الإجابة على مجموعةٍ من الإشكاليّات أهمّها:

- **ما علاقةُ الحجاج بالعلومِ والمعارفِ الأخرَى ؟**
- **ماالآليات الحجاجيَّة الّتي وُجدَت في خطابات عبد الرّحمن الحاج صالح ؟ وهل هي كافية للقول أنّ خطابه خطاب حجاجي؟**
- **ما مدى إقناعيّة خطابات الحاج صالح؟**

ومن ذلك اِقتضت طبيعة الموضوع أن تكونَ الدّراسة المعتمدة من خلالِ تتبّعِ مسارِ الدّرس الحجاجيِ عند الغرب والعربِ القديم منه والحديث، دراسة وصفيّة الّتي خصّصناها لوصف علاقة الحجاج بالعلومِ والمعارفِ الأخرى، وعرض السّيرة الذّاتيّة **لعبد الرحمن الحاج صالح** وأهمّ أعماله.

كما اِستعنّا بالمنهجِ التّداولي في جانبهِ الحجاجي لتحليل أنماط الآليات الحجاجيّة إلى جانب الرّوابط والعوامل الحجاجيّة، بالإضافةِ إلى تحليلِ أنواع الحجج المعتمدة في الخطاب الحجاجي **لعبد الرّحمن الحاج صالح**.

و غايتنا في ذلك تحقيق مجموعة من الأهداف:

- **التّعرف على أهمّ المفاهيم الّتي تناولناها في عنوان البحث.**
- **معرفه المسار التّاريخي عند الغرب والعرب والكشف عن أهمّ أعمال عبد الرّحمن الحاج صالح.**
- **معرفة وسائل الإقناع الّتي اِستُخدمت للاستدلالِ على أصالةِ النّحو العربي لدى عبد الرّحمن الحاج صالح.**

وقد وضعنا هذه الأهداف في شكل أرضيّةٍ مفهوميّةٍ وتطبيقيّةٍ ومنهجيّةٍ، فقسّمنا البحث إلى مقدّمة ومدخل اِصطلاحي وفصلين ثمّ خاتمة.

المدخل الاصطلاحي: تطرّقنا فيه إلى عرض مفاهيم المصطلحات الواردةِ في العنوان: الحجاج(لغةً واصطلاحًا)، الاستدلال (لغةً واصطلاحاً)، الإقناع(لغةً واصطلاحًا)، من ثمّ الاستدلال الحجاجي كمركّب لغوي وبالإضافة إلى اللّسانيّات والتّراث، من ثمّ (لسانيّات التّراث) كمركّب لغوي أيضًا.

وفي الفصل النّظري (الفصل الأوّل)، كان تحت عنوان المسار التّاريخي للحجاج عند الغرب والعرب قديمًا وحديثًا، ومن ثمّ علاقة الحجاج بالعلومِ : الفلسفة، اللّسانيّات، البلاغة، التّداوليّة أو البراغماتيّة، ثمّ تطرّقنا الى علاقته بالمعارف: الاستدلال، الإقناع ،البرهنة.

أمّا في الفصل الثّاني الموسوم بـ: الآليات والتقنيّات الحجاجيّة في خطاب **عبد الرّحمن الحاج صالح**، قمنا بعرض لمحة تاريخيّة من حياة **عبد الرّحمن الحاج صالح** الجزائري، وأهمّ أعماله اللّغوية والعلميّة، ثم تناولنا التقنيّات الحجاجيّة من روابط ،وعوامل حجاجيّة ،و أنواع

الحجج الأكثر بروزًا و هيمنةً المذكورةِ في الفصلِ الثَّانِي من كتابهِ "**منطق العرب في علوم اللّسان**".

وذيّلنا بحثنا بخاتمةٍ فيها أهمّ النّتائج الّتي توصّلنَا إليها، وفي إطار تحقيق استكمال هذا البحث اِعتمدنا على مجموعة من المراجعِ والكتبِ منها:

- **الحجاج في القرآنِ الكريم من خلال أهمِّ خصائصهِ الأسلوبيّةِ لعبد الله صولة.**
- **أهمّ نظريات الحجَاج في التّقاليدِ الغربيّة من أرسطو إلى اليوم.**
- **أبو بكر العزاوي, الخطاب والحجاج.**
- **محمد العمري, في بلاغة الخطاب الاقناعي.**
- **محمد سالم محمد الأمين الطّلبة, الحجاج في البلاغة المعاصرة .**
- **و مجلّة عالم الفكر العدد 2 المجلد 40,2011 و العدد 1 المجلد 30,2001.**

ككلّ بحث لا يخلو بحثنا من الصّعوبات ومنها:

- تشعّب موضوع الحجاج وكثرة مصطلحاته.
- عدم توفّر نماذج الدّراسات التّطبيقيّة حول الخطاب الحجاجي وآليّاته الإستدلاليّة عند **عبد الرحمن الحاج صالح.**
- صعوبة اعتماد المنهجيّة المناسبة لموضوع بحثنا نظرًا لتنوّع وعمق مطالب البحث.

وفي الأخير نرجوا أن نكون قد أتينا على كلّ جوانب البحث بالدّراسة ووفّينا الموضوع حقّه ،كما نرجوا أن يحقّق هذا البحث أهدافه .

المدخل:

تحديدات مفاهيميّة

عرف الإنسان الحجاج وحاجج منذ عرف الإجتماع ووظّفه في عرض وجهات نظره والإقناع بها مستثمرًا مكتسباته في القول وتنظيمه والاستدلال فيه على ما يحمله من المضامين قبل أن يتعلّم أن يكتب ويجتهد بحسب ما له من ميزات في التّأثير وجلب الإهتماموالإستقطاب مازجًا العاطفة بالإنفعال و بالمنطق، مستهدفًا تحريك سواكن المتلقّي، في زمن كان الصّراع فيه محتدمًا وسلطة القول فيه نافذة، وظهر ذلك لدى اليونانيّين الأوائل في الخطب والمناظرات وفي مقدمّتهم " **أرسطو** " واستمرّ لاحقًا بمسمّيات قديمة جديدة وأخذ بناصيته العرب يواجه به بعضهم خصومهم خطبًا وجدالاً ومناظرات يدافعون عن دينهم وآرائهم ويستدلّون على وجاهة أفكارهم ويسعون إلى الإقناع بها وإسقاط آراء مخاليفهم وتبكيتهم قبل أن يصبح مدارس ويتشعّب فيه القول وتصنّف فيه الكتب، ويقتحم كل صنوف الخطاب وأجناس الكتابة، وحتى مجال الصّور والعلامات تحليلاً وتفعيلاً، ويكفر المنظرون له ولجدواه وخصائصه ودارسوه من مفكّرين ولغويّين ونقّاد ويعنينا في هذا الخضم بعض ما أنجزه العرب اليوم آخذين بناصية هذا العلم الجديد المُجدّد

فكيف يتجلّى ذلك ؟ وما وجوه الاستدلال الحجّاجي وبعده الإقناعي في لسانيّات التّراث؟

ارتأينا قبل البدء في عمليّة فحص أجزاء بحثنا هذا ووصفها وفقا لكيفيّة تحديدها في المدوّنات النّقدية الخاصّة بالتّراث وحتّى المعاصرة، أن نقف عند أهمّ المصطلحات الواردة في عنوان رسالتنا، محاولين تقديم مضامينها المفاهيميّة وضبطها.

1.مفهوم الاستدلال:

1.1.لغةً:

تشير لفظة الاستدلال في معجم لسان العرب " **لابن منظور** ": « دلل- أدلَّ عليه وتدلل- انبسط، وقال ابن دريد: أدلّ عليه وثق بمحبته، فأفرط عليه، وفي المثل، أدلّ فأملّوالإسم الدّالة[1]».

« والدّليل ما يستدلّ به »[2]. والدّليل: «الدّال وقد دلّه على الطريق يدلّه دَلالة ودِلالة ودلولة والدّليل والدّليلي الذي يدلّك والجمع أدلّة وأدلاّء،والإسم الدَّلالة والدِّلالة بالكسر والفتح»[3].

والاستدلال هو طلب الدّليل.ورد تعريف مصطلح الاستدلال في القاموس الجديد: « استدلّ- يستدلّ.

1 ابن منظور، لسان العرب، مج ل ،ص 296.

2المصدر نفسه، ص 296.

3 المصدر نفسه، ص 296.

استدلّ: استدلالا بالشّيء على الشّيء، وجد فيه ما يدلّ عليه. **قال العبّاس بن الأحنف:** كنت مثل الكتاب أحفاه الطيّ، فاستدلّوا عليه بالعنوان »[1].

الاستدلال في اللّغة: « من استدلّ: أي طلب الدّليل والطريق المرشد إلى المطلوب».[2]

«الاستدلال إذن فعل المستدلّ، وهو طلب معرفة الشّيء من جهة غيره بخلاف مدلول «النّظر» الّذي هو طلب معرفة الشّيء من جهته ومن جهة غيره، فهو أعمّ منه وأشمل »[3].

2.1. اصطلاحًا:

«الاستدلال وإن كان معناه طلب الدّليل، حيث يكون المطلوب عند الطلب غير حاصل بالضّرورة، فإنّه لفظ جارٍ في وقع طلب به الدّليل ... إنّ لفظة الاستدلالُ إن لم ترد في دلائّل الإعجاز إلاّ مرّة واحدة، فمفهومه كالبذرة مزروعة في مفهوم « معنى.

1 علي بن هادية، بلحسين بليش، الجيلاني بن حاج يحيى، القاموس الجديد، المؤسسة الوطنية، الجزائر، ط7، 1991، ص41.

2 رضوان الرقبي الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات استغلاله ، مجلة عالم الفكر، العدد02 المجلد 40، أكتوبر،ديسمبر 2011، ص 74.

3المرجع نفسه، ص 74.

المعنى » فهو إذن الرّابطة بين الأوّل والثّاني، فكأنّ الثّاني بدلالته على الأوّل و كانت دلالته استدلالاً نحويّا عليه»[1].

الاستدلال مفهوم مكانته مكانة العلامة أو التّمثيل أو الاتّصال أو الإنفصال، فهو يعتبر مفهومًا مشتركاً في العلوم المعرفية القديمة كالمنطق والكلام وأصول اللّغة والبلاغة، كما هو أيضًا مشترك في علومنا الحديثة، كاللّسانيّات والتّداوليّات.

«عبارة الاستدلال تتّصل بجدول لغوي ثري من قبل الدّليل والدّلالة واللّزوم والإستباحوالإستنباطوالإقتضاء والبرهان والقياس والحُجّة »[2].

حيث تمثل عملية الاستدلال قطب العلاقة الرّابطة بين الدّليل والنّتيجة.

يذهب " **الشّريف الجرجاني** " في تعريفه لمصطلح الاستدلال إلى القول «الاستدلال تقرير الدّليل لإثبات المدلول سواء كان ذلك من الأثر إلى المؤثّر، فسمي استدلالاً آنيًا، أو بالعكس يسمّى استدلالاً لميّا »[3].

و يقول **أبو العلاء** في كتابه **المنطق التّوجيهي** أنّ: «الاستدلال هو بوجه عام إستنتاج قضيّة من قضيّة أو عدّة قضايا أخرى، أو هو الوصول إلى حكم جديد مغاير للأحكام الّتي استنتج منها، ولكن في الوقت نفسه لازم متوقّف عليها »[1].

---

1 شكري المبخوت،الاستدلال البلاغي، دار الكتاب الجديدة 2010، ط1، 2006، ط2 2006، ص 06.

2شكري المبخوت،الاستدلال البلاغي، ص 14.

3 عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، جزء01، ص 10.

كما عرّفه **أبو حسن الأشعري**قائلاً: «الاستدلال له معنيان أحدهما انتزاع الدّلالة والثّاني المطالبة بالدّلالة»[2].

تصوّر**السّكاكي**الاستدلالفي كتابه " **مفتاح العلوم** "حين عقد فصلاً للحديث عن علم الاستدلال أو علم خواص تراكيب الكلام حيث عرّفه بقوله: « هو اكتساب إثبات الخبر للمبتدأ أو نفيه عنه بوساطة تركيب محمل» فأساس الاستدلال عنده مبني على إسناد الخبر للمبتدأ، وبهذا الاسناد يتم النّفي أو الإثبات »[3][...] فتركيب الجمل فالاستدلال عند **السّكاكي:** " يكون لإكتساب قبول الشّهادة أو ترجيحها، أي الوصول إلى الإثبات أو النّفي"[4].

وعلى هذا نستنتج أنّالاستدلال في منظور **السّكاكي** متعلّق بالنّحو وعلم المعاني، لأنّ آليات اشتغال الاستدلال تركيبة موجودة فيها.

1عبد الله صولة، الحجاج في القران الكريم من خلال اهم خصائصه، ص 09.

2 مقالات الشيخ أبو الحسن الأشعري، تحقيق دانيال.

3 نور الدين بوزناش، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي دراسة تقابلية مقارنة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة سطيف02، 2015، 2016، ص 379.

4نورالدين بوزناش، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي دراسة تقابلية مقارنة، ص 379.

يعرّف الاستدلال عند **المناطقة:** « بأنّه استنتاج قضيّة مجهولة من قضيّة أو عدة قضايا معلومة، أو هو التّوصّل إلى حكم تصديقي مجهول بواسطة حكم تصديقي معلوم أو بملاحظة حكمين فأكثر من الأحكام التّصديقية المعلومة »[1].

«الاستدلال عمليّة عقليّة ينتقل فيها الفكر بين أشياء مسلّم بصحّتها إلى أشياء أخرى ناتجة عنها بالضّرورة، وتكون جديدة عن الأولى، وقد يكون الاستدلال استنتاجيًا ويسمّى اِستنباطًا أو اِستقرائيًا ويسمّى اِستقراء، أو يسمّى الاستدلال من مقدمّة واحدة اِستدلالاً مباشر، ومن مقدّمتين اِستدلالاً قياسّيًا»[2].

2. مفهوم الحجاج

1.2. لغة:

يدلّ الجذر اللّغوي (ح.ج.ج) على حاجَ وقال **ابن منظور**: « حاجّجته أحاجَّةَ- حجّاجًا ومحاجّة حتى حجّجته، أي غلبته بالحجج التي أدليت بها... والحجّة البرهان»[3].

و قيل الحجّة ما دوفع به الخصم.

1 عمر المحمودي، مفهوم الاستدلال عند الأصوليين وتطور دلالته، من شبكة الألوكة، د. ط، ص 02،01.

2رضوان الرقبي،الاستدلالالحجاجي التداولي وآليات اشتغاله، مجلة عالم الفكر، العدد02، المجلد 40، أكتوبر، ديسمبر، 2011، ص 75.

3 ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط01، 1997، مادة حجج، ص 260،259.

« والتّحاجّ: التّخاصم، وجمع الحجّة: حجج وحجّاجٌ- وحاجّة ومحاجّةً وحجاجَا- نازعه الحجّة »[1].

« وحجّه. يحجّه. حجّاً: غلبه على حجّته. وفي الحديث: فحجّ آدم وموسى، أي غلبه بالحجّة»[2].

« وفي حديث الدجّال: إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه أي محاجُّه ومُغالبه بإظهار الحجّة عليه ».

« والحجّة الدّليل والبرهان. يقال. حاججته فأنا محاجٌ وحجّيجٌ »[3].

فالحجاج أوسع من الجدل فهو نزاع وخصام بواسطة أدّلة وبراهين وتقديم حجج. «هو رجل محجّاج أي جدل »[4].

و ورد الحجاج في القاموس الجديد: حاجَ- يحاجّ- حاجٌ- محاجّةٌ حجّاجًا الرّجل بشيء، اِتّخذه حجّة غيره: خاصمه وناقشه بالحجج.

قال الله تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ ***أَتُحَاجُّونِّي*** فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ۚ﴾[1].

1ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط01، 1997، مادة حجج،، ص 260.

2 المصدر نفسه، ص 260.

3المصدر نفسه، ص260.

4المصدر نفسه، ص 260.

ميّز القرآن الكريم بين معنى الحجاج والجدل في الإستخدام وقد أشار إلى ذلك " **محمد الطّاهر بن عاشور** " ت 1973، فقد قال في شأن " حاجَّ " وما اشتق منه عند تفسير قوله تعالى: ﴿***أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ***﴾. معنى حاجّ: خاصم، وهو فعل جاء على رنّة المفاعلة ولا يعرف الحاجّ في الإستعمال فعل مجرّد دال على وقوع خصام، ولا تعرف المادّة التي اِشتقّ منها[2].

اصطلاحًا:

2.2.في الفكر العربي:

يعرف مصطلح الحجاج اتّفاقًا وتنوّعًا، بين آراء كل من درسه إذ يضرب أطنابه بعيدًا في التّراث البلاغي، والنّقدي والعربي، حيث تتنازعه عندهم المصطلحات الآتية: الحجّاج والاحتجاج والجدل والجدال والمجادلة. وقد اِرتبط الحجاج عندهم بالشّعر ثم تأصّلت هذه السّمة لديهم في العصر الإسلامي بفضل القرآن الكريم، وكان " **الجاحظ** " في مقدمّة العلماء الّذين أولوا الإهتمّام بالمتلقي وأحواله وصّفاته، ولا يستبعد وجود الحجاج في مؤلّفات " **الجاحظ** " التي كانت ذو طابع حجاجي، حيث تجسّدت فيها خطب النّبي صلّى الله عليه وسلّم وخطب الصّحابة رضيّ الله عنهم. فغاية الخطاب عند " **الجاحظ** " هي الإقناع عن الفهم والإفهام.

---

1 علي بن هادية، بلحسين البليش الجيلاني بن الحاج يحيى، القاموس الجديد، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيغود يوسف، الجزائر، ط07، 1991، ص 265.

2عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، من خلال خصائصه الأسلوبية، جامعة منويه كلية الآداب، تونس، ط01، 2001، 2007، ص 11.

و يعرّف " **ابن وهب** " 335 هـ: الحجاج: « هو قول يقصد به إقامة الحجّة، فيما اختلف فيه المتجادلّون. ويستعمل في المذاهب والبيانات وفي الحقوق والخصومات والتّنصّل في الإعتذارات، وقد أجمع العلماء وذو العقول من القدماء على تعظيم من أفصح عن حجّته، وبين عن حقّه واستنقاص من عجز عن إيضاح حقّه، وقصّر عن القيام بحجّته »[1].

ذهب**حازم القرطّاجني** ت 684 هـ أيضًا إلى تقديم مفهوم مصطلح الحجاج بقوله: « أنّه كلّ كلام يحتمل الصّدق والكذب، إمّا أن يرد على جهة الإخبار والإقتصاص، وإمّا أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال، ومن الآليات المهمّة في إقناع الخصم على حسب رأيه الإستدراج والجذب ويتحقّق ذلك من وجود خبرة كافية للمرسل »[2].

كان مصطلح الحجاج عند القدامى مرادفًا لمصطلح الجدل كما هو الشّأن عند **أبي الوليد الباجي**[3] الّذي أطلقه في كتابه "المنهاج في ترتيب الحجاج" مرادفًا للجدل.

يدور مصطلح الحجاج على معانٍ كثيرة منها؛ المعنى العادي الّذي يراد به«طريقة تقديم الحجج وعرضها، ويستهدف التّأثير في السّامع، فيكون بذلك الخطاب ناجعًا فعّالاً، وهذا معيار أوّل لتحقيق السّمة الحجاجيّة، غير أنّه ليست معيارًا كافيًا، إذ يجب أن تهمل طبيعة السّامع أو (المتقبّل) المستهدف– فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسّامع

1كاظم صادق مثني، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي،تصور تنظير وتطبيق على السور الملكية، دار ومكتبة عدنان، شارع المبنى، بغداد، ط01، 2015، ص 23.

2المرجع نفسه، ص 24.

3 عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، جزء 01، المرجع السابق، ص 12.

ومدى قدرة التّقنيات الحجاجيّة المستخدمة على إقناعه، فضلاّ على استثمار النّاحية في المتقبل من أجل تحقيق التّأثير المطلوب فيه»[1].

ويعرّفه**طه عبد الرّحمن:** « بأنّه كلّ منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه، دعوى مخصوصة يحقّ له الإعتراض عليها»[2].

يعتبر الحجاج أيضّا: « تقنيات بلاغيّة ومنطقيّة وأصوليّةوعلاميّة، تنتمي إلى البلاغة القديمة والحديثة، أو المنطق الفلسفي أو فلسفة العلوم، أو أصول الفقه وعلم الكلام».[3]

فالحجاج ظاهرة لغويّة مذكورة في كلّ خطاب مهما كان نوعه، فهو عبارة عن تقييم الحجج والأدّلة المؤدّية إلى غاية ما داخل الخطاب. « إنّ كون اللّغة وظيفة حجاجيّة يعني أنّتسلسلات الخطابة محدّدة لا بواسطة الوقائع(Les faits)المعبر عنها داخل الأقوال فقط، ولكنّها محدّدة أيضاً وأساساً بواسطة بنية الأقوال نفسها، وبواسطة المواد اللّغوية الّتي تمّ توظيفها وتشغيلها».[4]

ويرى **عبد الحليم بن عيسى:**« أنّ الحجاج يؤسّس على وجود اختلاف بين المرسل للرّسالة اللّغوية والمتلقّي لها، ومحاولة الأوّل إقناع الثّاني بوجهة نظره، بتقديم الحجّة

1صابر الحبشة، التداولية والحجاج مدخل ونصوص، دمشق، سوريا، 2008، ص 21.

2 حسين بن عبو، المنحنى الحجاجي للخطاب القرآني وأثره في منهج الاستدلال الأصولي– مفهوم الحجاج في العلم الإسلامي وفي النظريات الحجاجية المعاصرة– العدد 26، كلية الأدب بأغادير، ص 132.

3 أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط01، 2010، ص 37.

4 أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج ، الدار البيضاء، ط01، 2006، ص 16،17.

والدّليل على ذلك، فالحجاج انتهاج طريقة معيّنة في الإتّصال غايته استمالة عقول الآخرين والتأّثير فيهم، وبالنّتيجة إقناعهم بمقصد معيّن»[1].

3.2.في الفكر الغربي:

يعتبر " **أرسطو** " مؤسّس الحجاج عند الغرب، فهو في الأساس مرتبط بفنّ الخطابة حسب رأيه، والّتي تفترض كذلك طرفي التّخاطب عن طريق اللّغة، حيث يحاول فيه أحد الطّرفين التّأثير في الآخر واستمالته، فإن كانت البداية مع " **أرسطو** "على غرار ما أثبت في الحديث عن دراسة الحجاج أنّه كانت بداياته عند السّفسطائيّين، وقد « كانوا يستعملون في الغالب سلطة القول في فضاءات السّلطة (بالمدينة) وفي القول: « وأتيه نازله أبوا الفلسفة الغربيّة، أي **أفلاطون** و**أرسطو**، فكان بين هذين وأولئك نوعين من الحجاج: حجاج يحتاج في مسائل فلسفيّة مختلفة، وحجاج فيما به ينبغي أن يكون الحجاج متقابلان تأثيران لنظريّتين مخلفتين إلى وضع القول في علاقته بمسألتي المعرفة والقيم الحاضنة للإجماع الإنساني»[2].

« وكان لذلك الحجاج الضّاري الّذي شهدت أثينا مزايا عديدة فمن مزاياه علينا نحن المستعملين بالبلاغة والفضاءات المعرفيّة الّتي تلقح البحث في القول أنّه أسهم إلى حدّ بعيد في دفع فلاسفة الإغريق إلى درس القول الحجاجي، بل درس اعتبروه أجناس أقاويل

،بغداد، ط1، 2015 ،صمثنى كاظم صادق،أ

2هشام الريفي، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، من أرسطو إلى اليوم، تنسيق حمادي صمود، سلسلة الآداب، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب، منوبة، ص 51.

جامعة ونشر المسألياّت الفلسفيّة الّتي يستشيرها كل جنس منها درساً ونشراً، قد لا نجد ما يضاهيها عمقًا في أيّة حضارة من الحضارات القديمة أو الوسيطة»[1].

خلال هذا الحديث، يمكن القول أنّ الحجاج كان قاعدة من قواعد السّلطة، إلاّ أنّ هذا بقي ممارسة لدى **السّفسطائيّين**، في حين أنّ أرسطو تنبّه بالبحث في الجدل.

« إنّ الحجاج أوسع من الجدل، فكلّ جدل حجاج، وليس كلّ حجاج جدل، فهو القاسم المشترك بين الجدل والخطابة، على سبيل المثال، حيث أنّ الجدل والخطاب قوّتان لإنتاج الحجج كما يقول **أرسطو**»[2].

تميّزت البلاغة عند **أرسطو** كونها خطاباً حجاجيّا، تقوم على وظيفتي التّأثير والإقناع، متوجهاً إلى الجمهور قصد إقناعه، إذ كان كتاب **أرسطو** " الخطابة " الّذي يتضمّن كل ما يتعلّق بالحجاج الخطابي مثل صفات الخطيب والمخاطب الباعث الرّئيسي لثورة " البلاغة الجديدة " الّتي قادها**بيرلمان** وزملائه. حيث عّرفه " **بيرلمان** "و" **تيتيكاه** " فقالا: « موضوع الحجاج هو دراسة تقنيات الخطاب الّتي من شأنها أن تؤدّي بالأذهان إلى تسليم بما يعرض عليها من أطروحات وأن تزيد في درجة ذلك التّسليم»[3].

كما أوضحا أنّ غاية وهدف الحجاج في موضع آخر: « إذعان العقول بالتّصديق لما يطرحه المرسل، أو العمل على زيادة الإذعان فأنجح حجّة هي تلك الّتي تنجح في

1المرجع السابق، ص 52.

2 عبد الله صوله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، جزء 01، ص 17.

3 المرجع نفسه، ص 27.

تقويّة حدّة الإذعان عند من يسمعها، وبطريقة تدفعه إلى المبادرة سواء بالإقدام على العمل أو الإحجام عنه »[1].

أمّا عند**ديكرو**، فالحجاج في صميم المدرسة التّداولية أو البرغماتيّة « مقتضى انشغالها بوظائف الخطاب يصبح مفهوم التّفاعل مؤسّسا في أبحاث أصحابها، إذ في وضع معيّن يحدث الباحث جملة من الأعمال الإقناعيّة ذات طبيعة بلاغيّة معقدة تفعل في المتلقّي الّذي يحدث بدوره جملة من الأعمال»[2].

يعرّفه بقوله: « نقول عن المتكّلم إنّه يقوم بحجاج حينما يقيم القول ق1 أو مجموعة من الأقوال، وغايته في ذلك حمله على الإعتراف بقول (أو الأقوال) آخر ق2، معنى ذلك أنّ الحجاج يتضمّن انجازاً لعملين: الأوّل يتعلّق بما يقدّمه القول من الحجج، والثاني ما يحيل عليه هذا القول من استنتاجات، وهذا يعني أنّ الحجاج مرتبط بالإستنتاج الّذي ينشأ داخل اللّغة، لا من خارجها »[3].

خلاصة القول: الحجاج مرتبط ارتباط شديد بالخطاب والجدل والحوار، وغايته الإقناع والتّأثير في المتلقّي بغضّ النّظر عن صحة الحجج وصدقها.

---

1 عمر بوقمرة، مصطلح الحجاج بين المنطق الأرسطي بين بيرلمان والمنطق الطبيعي للغة عند ديكرو–مجلة الأثر– العدد 30، جوان 2018، ص 252.

2 بلقاسم جفة، استراتيجية الخطاب الحجاجي، دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية، مجلة المخبر، العدد 10، 2014، ص 271.

3نور الدين بوزناش، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي دراسة تقابلية مقارنة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة سطيف02، 2015، 2016ص 126.

3.مفهوم الإقناع:(Persuasion)

1.لغةً:

تشير لفظة الإقناع الى: « السّؤال والتّذلّل والرّضا بالقسم... والقناعة: كالقنع (محركة)...وقانع وقنوع، وشّاهد مقنع، أي رضى، يقنع به أو بحكمه أو بشهادته، وأقنعه، وأرضاه وقنّعه (بتشديد النون) تقنيعًا أي أرضاه...»[1].

وردت لفظة الإقناع في **لسان العرب:**« قنِع بالكسر، يقنع قنوعًا، وقناعة، إذا رضي وقنع، بالفتح، يقنَع قنوعاً، إذا سأل. وفي الحديث: " القناعة " كنز لا يفنى، لأنّ الإنفاق منها لا ينقطع، والمَقنع (بفتح الميم)العدل من الشّهود، يقال فلان شاهد مقنع، أي رضاً يقنع به والقناعة: الرّضا بالقسم، وأقنعه الشّيء، أي أرضاه، وأقنعني كذا أي أرضاني »[2].

و في **القاموس الجديد** ورد: « قَنِع- يقنع- قنُوعًا إلى فلان: خضع له وانقطع إليه

قنع: يقنع قنعًا وقناعةٌ وقنعانًا، الرّجل رضي بما قسم له

1 الفيروز أبادي، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1979، ج03، مادة قنع، ص 73.

2 ابن منظور، لسان العرب، مج ع ، ص 354.

قنع– يقنع–قنيعًا غيره: رضاه في الحديث الشّريف: « لقد أفلح من أسلم وكان رزقه عفّافًا» وقنعه بما أتاه. المرأة– ألبسها القناع غيره خزية أو عاراً ألبسها إياهما»[1].

2 اصطلاحًا:

يمثّل مصطلح الإقناع احد وجوه الحجاج، بالنّظر إلى المتكلّم إن كان يقنع فالإقناع: « إنّما هو الوجه القائم للحجاج ومرادفه الآخر. غير مقولة المواضيع المنطقيّة. فقد حاول العديد من الدّارسين وضع الفروق بين الإقناع والحجاج، وذلك: أنّ الإقناع هو ما به يحاول الإنسان إقناع تقنيته، في حين أنّ الحجّاج هو ما به يحاول إقناع الآخر»[2].

ويتوقّف الإقناع على التّأثيرات الّتي يحدثها الكلام، بفعل المتكلّم سواء تعلّق الأمر بالفتنة أو الإنفعال، أو إحداث مجرّد تقّدم،«وهو يتمّ عن هذا الوجه عن ذكاء صاحبه ويشير بمعرفته الدّقيقة بنفسيّة المتلقّي وقدراته وآفاقه... ولإحداث أثر ما في المتلقّي، أي إقناعه بفكرة معيّنة، هو ما يعبّر عنه اللّسانيّون بالوظيفة الإيحائيّة (Connotative) للكلام، وهو وضع لإقناع المتلقّي بفكرة ما، أو بحقيقة معيّنة، أو تقنيّات مخصوصة،

1 علي بن هادية، بلحسين بليش، الجيلاني بن الحاج يحيى، القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيغود يوسف، الجزائر، ط 07، 1991، ص 864،865.

2 عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته–مجلة المخبر– أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد 09، 2013، ص 274.

ويظهر ذلك أكثر في الخطاب الإشهاري، حيث يحاول الإشهار بمنتوج معين إقناع المتفرّج واستمالته كزبون»[1].

يعدّالإقناع عمليّة فكريّة وشكليّة ونفسيّة، يحاول فيها أحد الطرفين التّأثير على الآخر، وإخضاعه لفكرة ما قصد استمالته نحو الفكرة المرغوب إيصالها له، فهو ركيزة من ركائز الحجاج يستهدف التّأثير العقلي والعاطفي في المتلقّي والجمهور بالإعتماد على الحجج والبراهين الإثباتيّة.

وعليه، فقد انطلق " **أفلاطون** " في المقطع الأوّل من محاورة مع **سقراط** بتقسيم "الإقناع " إلى نوعين: «**إقناع يعتمد العلم**، وإقناع يعتمد الظّن، وجعل موضوع الخطابة السّوفسطائيّةل[...] خلص إلى أنّ العلم يقوم على مبادئ ثابتة وأزليّة، فكان بذلك الإقناع المعتمد عليه مفيدًا للإنسان. **أمّاالإقناع المعتمد** على الظّن القائم على الممكن والمحتمل فهو ينشئ لدى الإنسان اعتقاداً، ولا يكسبه معرفة»[2].

« ويعتبره **أرسطو** أنّه لا يتأتّى من الرّسالة فحسب، فثمّة عناصر أخرى نجدها عند كل من الخطيب والمستمع. لذلك يرى أنّ الخطابة تبدأ من تحديد مداخل الإقناع فيها المتمثّلة في البراهين الّتي يسمّيها تصديقات»[3].

1عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد 09، 2013، ص 274.

2 عبد العالي قادة، بلاغة الإقناع، دراسة نظرية وتطبيقية، دار كنوز المعرفة للنشر، ط01، 2016، ص 52،53.

3 كريمة أحسن شعبان، الاتّصال الخطابي وفن الإقناع،دار أُسامة للنشروالتوزيع،ط1،2015،الأردن،عمان، ص 111- 112.

« ويقيم كل من " **بيرلمان**" و"**تيتيكاه** " مقابلة بين **الاقتناع**La conviction و**الحملعلى الإقناع**. فالاقتناع يكون من المرء من تلقاء نفسه والحمل على الإقناع من قبل الغير، ولهذا كان "**شانييه**" يقول: « إنّ المرء في حالة الاقتناع قد أقنع نفسه بواسطة أفكاره الخاصة، أمّا في حالة حمله على الإقناع هم الّذين يقنعونه»[1].

و من جهة أخرى، يرى "**القرطاجني** " أنّ الإقناع: «هو حمل النّفوس على فعل شّيء واعتقاده أو التّخلي عن فعله أو اعتقاده»[2].

جعل " **حازم القرطاجني** " « الإقناع خصّيصة الخطابة والتّخيّل خصّيصة للشّعر لم تمانع في وقوع شّيء من الإقناع في الشّعر، أو شّيء من التّخيّل في الخطابة ويقول: « قد تقدّم الكلام في أن التّخيّل هو قوام المعاني الشّعرية، والإقناع هو قوام المعاني الخطابيّة، واستعمال الإقناعات في الأقاويل الشّعرية شائع إذا كان ذاك على جهة الإلماع في الموضع بعد الموضع. كما أن التّخابيل شائع استعمالها في الأقاويل الخطابيّة في الموضع بعد الموضع»[3].

يقول **ابن رشد:**« إنّ طباع النّاس متفاضلة في التّصديق، فمنهم من يصدّق بالبرهان، ومنهم من يصدّق بالأقاويل الجدليّة، تصديق صاحب البرهان بالبرهان، إذ ليس في طباعه أكثر من ذلك، ومنهم من يصدّق بالأقاويل الخطابيّة، كتصديق صاحب

1عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية دار الفارابي، ط 01، 2001، ط02، 2007،بيروت، لبنان، ص 31،32.

2 كريمة أحسن شعبان، الاتصال الخطابي وفن الإقناع،المرجعالسابق، ص 117.

3 عبد العالي قادة، بلاغة الإقناع، دراسة نظرية وتطبيقية، دار كنوز المعرفة للنشر، ط01، 2016، ص 151.

البرهان بالأقاويل البرهانية»[1]. حيث ترد هذه الكلمة عنده في كتابه في فصل المقال تحت اسم " **التّصديق** " وهي مستخدمة للدّلالة على الإقناع العقلي الذي يستعمل الحجّة والبرهان.

كما يعرّفه **السّيمائيّون:** « إنّه أحد أشكال الفعل الإدراكي وهو يتعلّق بمقام التّلفّظ، ويتجلّى في استدعاء المتلفّظ لكلّ أنواع الصيّاغ والطّرق الّتي تهدف إلى أن يكون التّواصل فعّالاً ويقبل المتلفّظ إليه التّعاقد أو التّفاهم التّلفّظي المقترح»[2].

في حين ينظر إلى الإقناع في تحليل الخطاب: « على أنّه نتاج سيرورات عامة من التّأثير، فالخطاب الإقناعي هو خطاب بناؤه بقصد الإقناع أي بقصد التّواصل والتّفسيروإضفاء المشروعيّة على وجهة نظر ما واقتسامها إن لم يكن القصد إقصاء خطابات منافسة من أجل الهيمنة»[3].

أمّا عند علماء الحجاج: « الإقناع هو التّواصل لغاية تغيير سلوك أو موقف»[4].

1 كريمة أحسن شعبان، الاتصال الخطابي وفن الإقناع،المرجع السابق، ص 117.

2 حسن المودن، بلاغة الخطاب الاقناعي، نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، دار كنوز المعرفة العلمية، ط01، الأردن، 2014، ص 22.

3المرجع نفسه، ص 22.

4 المرجع نفسه، ص 22.

و تأتي البلاغة الجديدة لتميّز بين **الإقناعوالإقتناع**، في إطار تحديدها لمفهوم الإقناع، حيث يكون الإقتناع أهمّ من الإقناع عند من ينشغل بالطّابع العقلاني لإنخراط المخاطب.

يصف " **أوليفيروبول** " الإقناع بقوله: «هو دفع أحد ما إلى الإعتقاد بشيء ما»[1].

نخلص من خلال التّعريفات السّالف ذكرها إلى وضع تعريف شامل لمصطلح الإقناع، الّذي يقوم على شقّين بصفة عامّة، أوّلهما، شقّ المعرفة العقليّة، حيث يسهل توفيرها لمن يراد إقناعه من خلال سرد الأدّلة الّتي يجب أن تكون واضحة. والشقّ الثّاني، القبول القلبي إذ تكون النّتيجة المنطقيّة الّتي اطمأنّ لها القلب مصدر إقناع.

4 مفهوم الاستدلال الحجّاجي:

الاستدلال الحجاجي، وإن صحّ اعتباره مفهومًا، فهو مركّب لغوي مكوّن من قطبين:«أحدهما "الاستدلال"، وهو اسم معنى لكنّه كلّي، أمّا الثّاني، فهو "حجاجي" وهو نعت يضم مفهومي "الحجّة" و"الحجاج"، لكن مفهوم "الحجاجي" بياء النّسبة المشدّدة فيه، هو ملحق على الاستدلال وصفة تخصيصيّة له أيضًا»[2].

1حسن المودن، بلاغة الخطاب الاقناعي، نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، دار كنوز المعرفة العلمية، ط01، الأردن، 2014، ص 24.

2 حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي،عناصر استقصاء نظري، مجلة عالم الفكر، العدد01، المجلد 50،جويلية، سبتمبر،2001، ص 124.

يكون مجال استعمال المركّب اللّغوي: " الاستدلال الحجاجي" في الفلسفة وخطابها بالمعنى التّالي: «تلك المنهجيّة أو الطّريقة العقليّة الّتي يسلكها الفيلسوف أو المتفلسف لأجل إرساء حقيقة في صورة إثبات أو نفي أطروحة أو قضيّة ما، أو كيفيّة كيفيّات معالجتها. وما يقتضيه ذلك من مختلف العمليّات العقليّة المنطقيّة المتعارف عليها من جهة، ثم تبرير تلك الحقيقة تبريراً حجاجيّا وما يقتضيه ذلك من مختلف الأساليب الإقناعيةالإقحامية الملائمة للخطاب الفلسفي عموما من جهة ثانية، والواقع أنّالاستدلال(Raisonnement) والحجاج (Argumentation) يلتقيان ويتقاطعان تكامليًا في الفلسفة إنتاجًا وتعليمًا ضمن مدار واحد. ومركز هذا المدار هو عرض الحقيقة العقليّة – اللفظيّة – عرضًا استدلاليًا متماسكًا تواكبه إجراءات حجاجية معروضة ونتاج مع إنجازات لسانيّة وبلاغيّة وتداوليّة وغيرها»[1].

مما سبق ذكره، نتوصّل إلى أنّ الاستدلال في الفلسفة بالحجج يمثّل وجهًا واحدًا من وجوه الخطاب الفلسفي، مستنبط من معرفة وتفكير الفلسفيّين: « فالماهية الفلسفيّة للاستدلال الحجاجي مستمدة تفاعليًا وعضويًا من طريقة خاصة في إبداع المفاهيم وإعادة استعمالها، ويتمّ كلّ ذلك في سياق مرجعيّة متّسمة بالتّجّانس والتّماثل الّذي لا يعدم الاختلاف والتنوّع حينما يتعدّد الفلاسفة في الفترة نفسها»[2].

1حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، عناصر استقصاء نظري،مجلة عالم الفكر، العدد01، المجلد 50،جويلية، سبتمبر، 2001، ص 129.

2المرجع نفسه،ص 131.

فإنّحجاجيّةالاستدلال ترجع إلى قوانين منطقيّة طبيعيّة غير صناعيّة وما يميّزها: «انبناءالاستدلال فيه على صور القضايا مجتمعة إلى مضامينها المحدّدة في إطار مقام تداولي معيّن، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارضة مشتركة ومطالب إخباريّة مشتركة وتوجّهات ظرفيّة. قيام الاستدلال فيه على سرد كثير من الحجج تمتاز بالإختيار الحسن والتّرتيب المحكم، قصد إقناع المتلقّي والتّأثير فيه... الأخذ بصور الاستدلال مبناها على مبدأ التّفاضل والتّراتب في صدق الأقوال، أي أنّ الاستدلال الحجّاجي لا يقرّ بمنطق ثنائيّة القيمة (الصّدق/ الكذب)، إذ قد يفضي الاستدلال فيه إلى قيم متعدّدة تنزل مراتب قيميّة بينهما، كأن تكون أشبه بالصّدق وسطًا بينهما، أشبه بالكذب»[1].

5. مفهوم اللّسانيّات: Linguistique

يتحدّد المفهوم العام للّسانيّات أو الألسنيّة في أنّها:« الدّراسة العلميّة الموضوعيّة للّسان البشري فهي الدّراسة العلميّة للّغة تمييزًا لها عن الجهود الفرديّة أو الخواطر والملاحظات الّتي كان يقوم بها المهتمّون عبر العصور[2]».

[...] وكانت بداياتها في القرن 18 مع **ويليام جونز W .Jones** بعد أن انتبه إلى الشّبه القوي بين اللّغة الإنجليزيّة من جهة واللّغات الأسيويّة الأوروبيّة من جهة أخرى، بما في

1 حسن بن عبو، مجلة دراسات شرعية، المنحنى الحجاجي للخطاب القرآني وأثره في منهج الاستدلال الأصولي، العدد 26، ص 132.

2 محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة، ط01، 2004، ص 09،10.

ذلك اللّغة السنسكريتيّة Sanskrit، وهو ما دعاه إلى استنتاج وجود صلة تاريخيّة، وأصل مشترك بينهما، «وتعتبر اللّسانيّات العلم الذي يدرس مجموع القوانين المكونة للظّاهرة اللّغوية المولدة لها، ويقول أندري مارتيني بشأن هذا العلم: « هي الدّارسة العلميّة للّغة الإنسانيّة»[1].

في حين يحدّدها " **دوسوسير** ": « بأنّها علمٌ قائمٌ بذاته[2]»، وموضوعها الحقيقي والوحيد بالنسبة له هو اللّغة في ذاتها ومن أجل ذاتها.

« اللّسانيّات تدرس اللّسان من حيث إنّه بنية لها قواعدها وضوابط اشتغالها، وإذا كانت البنية اللّغوية غير قابلة للدّراسة، إلاّ من خلال أمثلة ملموسة وواقعية، فإنّاللّسانيّات لا تدرس ما هو واقعي من البنية بل تبحث عن صياغة عامّة للقواعد المتحكّمة فيها»[3].

6.مفهوم التّراث:

1.6التّراث عامة:

« يبدو لفظ " التّراث " من الألفاظ المتداولة الّتي ألفتها عقول النّاس، قد يوهم الدّارسين بوضوح مفهومه وبيان مصطلحه، لكن النّاظر نظراًمتمليًا في أصوله الإيتيمولوجية المعجميّة والمصطلحيّة التّداولية لوجد أنّ هذا اللّفظ ليس كما يبدو في

1 منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، ط01،2002، ص 11.

2 ياسين بوراس، البحث اللساني في الفكر العربي المغاربي، المعاصر، مجلة مخبر الممارسة اللغوية، 2015، تيزي وزو، ص 19.

3 مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، ط01،2010، ص 15.

المجال التّداولي، ولا كما استقرّ في أذهان النّاس على البيان المزعوم والوضوح المنذر، إنّما هو مسار خلاف جعله مفهومًا يتحدّد بمكوناته الخاصّة وبموقف النّاس منه وتصوّراتهم عنه»[1].

2.6مفهومه في المعاجم القديمة:

تشير لفظة تراث في كتاب " **الرّاغب الأصفهاني**":**المفردات في غريب القرآن**.إلى أنّ تراث أصله وراث وورث الوراثة والإرث انتقال قنية إليك عن غيرك من غير عقد، ولا ما يجري مجرى العقد، وسمّي بذلك المتنقّل عن الميّت، فيقال للقنية الموروثة ميراثٌ وإرث.وتراث أصله وارث فقلبت الواو ألفاً وتاء، قال: وتأكلون التّراث[2]».

كماتدلّ لفظة " ورث " في معجم **ابن منظور لسّان العرب:** « ما يوسع دلالة الأصل المعجمي (و. ر. ث)، الوارث صفة من صفات الله عزّ وجلّ (...) ورثه ماله ومجده، وورث عنه ورثاً ورثه ووراثة و[3]إراثة (...) وورث سليمان داوود، قال: **الزّجاجي**جاء في التّفسير أنّه ورثه. ملكه (...) وتقول أورثه الشّيء».

1علي الشّبعان، الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل في نماذج ممثلة في تفسير سورة البقرة، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، ط01، 2010، ص 41.

2علي الشبعان، الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل في نماذج ممثلة في تفسير سورة البقرة، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، ط01، 2010، ص 41.

3المرجع نفسه، ص 42.

كما تجلّى مفهوم الّتراث في الفكر العربي المعاصرعلى أنّه مفهوم « ذو شحنة وجدانية ومضمون إيديولوجي، مما جعله من المفاهيم المتحوّلة بتحوّل العصور والحقب والمواقف والآراء، لذلك كثرت حدوده كثرةً لافتةً شكل معها معناه وتضخم محتواه، حتّى صار الحديث جائزاً عن تراث بصيغة الجمع ترسم به الأمم وتنعت الحضارات»[1].

7. مفهوم لسانيّات التّراث:

بدأت دعوة بعض اللّغويين العرب إلى ضرورة ربط مبادئ الدّرس اللّساني الحديث بالفكر اللّغوي العربي القديم مع إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات وسميّت «بلسانيّات التّراث، وهي تستهدف دراسة الفكر اللّغوي العربي القديم. حيث إنّه تصوّرات ومفاهيم وطرائق تحليل في ضوء النّظريّات اللّسانيّة الحديثة... أمّا المنهج الّذي يصدر عن أصحاب هذه الكتابة فهو ما يعرف عادة بمنهج القراءة، أو إعادة القراءة وغاية لسانيّات التّراث وأهدافها هو قراءة التصوّرات اللّغوية العربيّة القديمة وإعادة تأويلها وفق ما وصل إليه البحث اللّساني الحديث والتّوفيق بين نتائج الفكر اللّغوي القديم والنّظريّات اللّسانيّة الحديثة، وبالتّالي إخراجها في حلّة جديدة تبيّن قيمتها التّاريخيّة»[2].

« فلسانيّات التّراث تتدرّج في إطار المشروع الفكري العربي الحديث الرّامي إلى إبراز قيمة التّراث العربي وإعطائه المكانة الّتي يستحقّها ضمن الفكر اللّساني الحديث»[3].

---

1 المرجع نفسه، ص 44.

2مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، أسئلة المنهج،دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط01، 2013،ص 183.

3المرجع نفسه، ص 186.

و قد كانت الكتابات المندرجة في إطار لسانيّات التّراث « تقدم أي تصوّر للمنهج المتّبع في القراءة، بل إنّ لكلّ باحث طريقته وأدواته الخاصّة به الّتي يسير عليها في تأويله وفهمه الجديد للتّراث اللّغوي العربي في ضوء اللّسانيّات»[1].

و من غايات لسانيّات التّراث « قراءة تفاعليّة محاولة إعطاء نظريّة لسانيّة العربيّة القديمة مكانتها اللاّئقة بها في إطار مراحل الفكر اللّغوي الإنساني لخلق نوع من التّفاعل بين الفكر اللّغوي العربي القديم والنظريّات اللّسانيّة الحديثة. القائم على الأخذ والعطاء والفرضوالإفتراض بينهما، وتسعى هذه القراءة إلى ثلاثة أهداف متكاملة:

صوغ النّظريّات القديمة في قالب جديد يتيح المقارنة بينه وبين الحديث من النّظريات.تطعم النّظريّات اللّسانيّة الحديثة العامّة برواقد نظريّة جديدة قد ثبت ما اتُّفق عليه في الغرب وقد تدحضه.

خلق نموذج لغوي عربي أو نماذج عدّة يصطلح بوصف اللّغة انطلاقًا من النّظريّات القديمة بعد أن تُقَولَبْ وتمحص في إطار النّظريّة اللّسانيّة وأن تحتكّ بما تفرع ويتفرّع عنها من نماذج لغويّة»[2].

1المرجع نفسه، ص 188.

2مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، أسئلة المنهج،دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط01، 2013، ص 187.

خاتمة

الخاتمة

لقد خلصنا من دراستنا لموضوع الاستدلال الحجاجي وبعده الإقناعي في لسانيّات التّراث،فتوصّلنا إلى أنّ للحجاج علاقة بالبرهنة والاستدلال والإقناع، وقد ظهر بمفاهيم ومعاني مختلفة كالجدل. ونحن بدورنا ركّزنا على الأنماط الاستدلاليّة الّتي وظّفها عبد الرّحمن الحاج صالح لإثبات أصالة التّراث العربي.

ومن النّتائج الّتي توصّلنا إليها من خلال هذا البحث:

- يمكن توظيف الحجاج في كلّ المجالات، وقد أنجزنا تطبيق هذا البحث حول **عبد الرّحمن الحاج صالح**.
- الحجاج حلقة ضروريّة تمرّ عبرها كلّ العلوم.
- ارتبط الحجاج بمصطلحات أخرى متنوّعة: كالاستدلال والبرهنة والإقناع.
- كما ارتبط أيضًا بالعلوم الأخرى :باللّسانيّات، بالبلاغة، بالفلسفة، وكذا بالتّداولية أوالبراغماتيّة.
- اعتمد **عبد الرحمن الحاج صالح** على الخطاب الحجاجي حتّى يجعل خطابه مؤثرًا ومقنعًا.

- تنوّع الرّوابط الحجاجيّة الّتي وظّفها **عبد الرحمن الحاج صالح**، خاصّة الرّوابط بل،إنّ، حتّى، نظرًا للبعد الحجاجي والإقناعي ومدى مساهمتها في حجاجيّة وإقناعيّة خطابه بتحقيق الرّبط بين الحجج و النّتائج وكلّها حملت دلالة التّعليل والإقناع.
- توظيف العوامل الحجاجيّة: كالقصر والنّفي حيث تعدّ من المفاهيم الرّئيسيّة في النّظريّة الحجاجيّة، إذ تضمن للمتلقّي الكشف عن معنى النّص بما لها من أثر كبير في عمليّة الإقناع وتوجيه القول نحو نتيجة واحدة.
- كما عمل أيضًا على توظيف الحجج، كون أنّها تعدّ من أنجع الوسائل الّتي تحقّق الإقناع والتّأثير.

وفي الأخير نرجوا أن نكون قد وفّقنا في الإحاطة ولو بقليل منه في هذا العمل وقد حاولنا جاهدات ان نلمس البعض منها محاولةً منّا الإقتراب من جوهره ،فما كان من الكمال فهو من الله ،وما كان من تقصير فهو من أنفسنا.

ونسأل الله التوفيق.... وله الحمد من قبل ومن بعد.

قائمة المصادر و المراجع

فهرس
الموضوعات

إذا كنت تبحث عن كمال المعرفة، فأنت
لا تبحث عن حبّها لأنّ معجزة حبّها
تكمن في عشق العيوب

الفصل الأوّل: المسار التّاريخي ونشأة الحجاج

ارتبط الحجاج بمجالاتٍ كثيرة، وذلك باعتباره علمًا قديمًا قدم التّراث اليوناني والتّراث اللّغوي العربي، إذ يشكّل محور اهتمام لدى الدّارسين الغربيّين والعربيّن ،إذ لا يخفى أنّ النّظر فيه والبحث في أصنافه لا يتأتّى إلاّ بالرّجوع إلى أصوله اللّغوية والفلسفيّة في التّراث الإنساني عامة فأبحاث الحجاج تبلورت في عصرنا، نتيجة استوحاء الموروث البلاغي والفلسفي عند الغربيّين من خلال إحياء التّراث الفلسفي اليوناني من جهة، ومن خلال إحياء التّراث البلاغي والكلامي عند العرب من جهة أخرى. ولذلك ارتأي؛نا في هذا الفصل إلى الوقوف على أصل ونشأة الحجاج لكلّ من التّراث اليوناني والعربي.

1. الحجاج عند الغرب قديما:

1.1عند السّوفسطائيّين:

« السّوفسطائيّون تيّار فكري ظهر في العالم الإغريقي، وهوتيّار قوي بأثينا في القرن الخامس قبل الميلاد، حيث أسهموا في حياة الفكر بأثينا، لكن افتتانهم بالقول وممارستهم اللاّفتة له كاد يحجبان عن النّاس في العصور اللاّحقة نشاطهم الفكري ذاك، ويختزلان قاماتهم في قامة الخطيب، ولا عجب فقد جعلوا الخطابة في صدر صنائع الإنسانيّة، واعتبروا أنّ الصنائع جميعًا من طب وهندسة ومعمار وغيرها لا يمكن أن يتحقّق بها الإنسان والمدينة خير أوترفدها سلطة القول[1]».

1 هشام الريفي، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطوإلى اليوم، إشراف حمادي الصمود، منشورات جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، النوبة، ص 54.

« بسبب التحوّلات السّياسية الّتي عرفتها اليونان، أدّت إلى تغيير الكثير من التصوّرات والآراء، وقد عبّرت السّوفسطائيّة كحركة فلسفيّة عن هذا التغيّير والتحوّل في شكل اهتمامهم باللّغة والبلاغة والخطابة، الّتي أصبحت تعني عندهم الفنّ الحقيقي والأسلوب الصّحيح في التفكّير، وأنّ المعرفة الحقيقيّة هي تلك المتمثّلة في الخطابة[1]».

وما ميّز السّفسطائيّة عن غيرها من الحركات الفلسفيّة، هوقولها بسلطة الكلمة والخطاب. هذه السّلطة الّتي تمّ الإعتراف بها قبل القرن الخامس قبل الميلاد، وجسدتها الإلياذة والأوذيسيّة[2].

فقد أعطت السّوفسطائيّة للّوغوس مفهوماً آخر فقد أصبح الكلام عندهم مختلفًا بعدما كان موحدًا للحقيقة ومقدسًا للمعرفة بل أصبح فتالاً ومضلّلاً.

القول بالوجود والمعرفة والنّافع، وبعلاقة الإنسان بالإنسان في المدينة، ما يؤدّي إلى الكشف لجوانب هامّة من الأفق الفلسفي الّتي أثيرت فيه مسألّيات الحجاج عند الإغريق، فلهم آراء في القول متعارضة « **فأنتيستان** Antisthène لم يكن يرى بين القول والوجود مسافة، بل كان يعتبر القول ملابسًا للوجود، وفي ذلك قال: كلّ خطاب كائن في الحقّ، فالّذي يتكلّم يقول شيئًا، والّذي يقول شيئًا يقول وجود، والّذي يقول الوجود يقول كائن في الحقّ[3]».

---

[1] الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة، نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط01،2005، ص 12.

[2] المرجع نفسه، ص 13.

[3] هشام الريفي، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطوإلى اليوم، إشراف حمادي صمود، منشورات جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، النوبة، ص 57.

تكمن علاقة الحجاج بالسّفسطة، في تولية الإهتمام بالكلمة والجملة والبحث من خلالها عن سبل التّأثير والإقناع، وتغّيير مواقف النّاس، وقد استعان السّوفسطائيّون لتحقيق هذا الغرض بخبراتهم في مقامات النّاس. « وعمدوا في ممارستهم للحجاج إلى بناء حججهم على فكرة النفعيّة المتعلّقة باللّذة أي الهوى، وليس النّفع التعلّق بالمثل والخير وقد أفضت بهم هذه الفكرة إلى توجيه الحجاج بحسب مقتضى المقام الّذي يدور فيه الحوار، وذلك اعتمادًا على توظيف سلطة القول Force de langage في الإحتيال على الحقيقة والخير، إذا كانا لا يخدمان غرض المحاجّج وتعتبر هاتان الفكرتان التّوجيه Orientation وتوظيف Fonctionnement أيضًا من الأفكار السّفسطائيّة الّتي سيكون لها دور بنائي قوي في معظم البحوث الحجاجيّة المعاصرة[1]».

يتّضح مما سبق ذكره، أنّ السّفسطائيّون اعتمدوا على التّأثير في المتلقّي وإقناعه بكلّ الطّرق، لهذا عرفت السّفسطة بأنّها نوع من الحجاج القائم على الأساليب التضلّيليّة حينما أصبح الكلام مختلفًا بعدما كان موحدًا للحقيقة.

2.1 الحجاج عند أفلاطون:

لا يختلف اثنان على أنّ **أفلاطون** تلميذ **سقراط،** وهذا ما يبيّن تأثّر **أفلاطون** بآراء معلّمه **سقراط،** فقد أكّد هذا الأخير (سقراط) « على ضرورة التعريف الماهوي والطرح الدّقيق للألفاظ والمفاهيم، وهذا توجّه يتمّ عن رغبة في الضّبط والتّدقيق، ومحاولة الوصول إلى التّعريف المنطقي، وهذا ما نجده مثبوتًا في محاورات تلميذه **أفلاطون** والّتي يصعب

[1] عايدة جدوع حنون،حامد ناصر الظالمي، نشأة الحجاج، مجلة آداب البصرة، العدد 73، 2015، ص 04.

التميّيز فيها[1]». خاصّة بعد تحدّث **أفلاطون** عن اللّغة باسم أستاذه **سقراط** سواء في محاورة **غورجيّاس** وفيدر ومحاورة كراتيل، ويمكن استخلاص مضمون أفكار **أفلاطون** في العمليّة الحجاجيّة من خلال هاتين المحاورتين الشهيرتين. غورجيّاس وفيدر أين نقد فيهما البلاغة السّفسطائيّة بصورة عامّة واعتمد في نقده إستراتيجيّة واحدة هي إستراتيجيّة الكشف [...] وفي محاورة **غورجيّاس** بحث في موضوع الخطابة ووظيفتها، أمّا البحث في الموضوع فهو عنده بحث في مدى شرعيّة قيّام هذا القول، وأمّا البحث في الوظيفة فهوبحث فيما يقدمه هذا القول للإنسان في المدينة[2]».

« في المقطع الأول من **غورجيّاس:** فحص موضوع الخطابة في ضوء المقابلة علم (Science) / ظنّ (Opinion) وذكر أنّ الإقناع نوعان: **إقناع يعتمد العلم وإقناع يعتمد الظن**[3]».

هذا الثّاني؛أي الإقناع بالظنّ هوموضوع الخطابة السّوفسطائيّة في رأيه ولمّا كان العلم يقوم على مبادئ صادقة وثابتة، بل أزليّة كان الإقناع المعتمد عليه مفيدًا يكتسب منه الإنسان معرفة، ولمّا كان الظنّ يقوم على " الممكن " و" المحتمل " كان الإقناع المعتمد عليه غير مفيد حسب **أفلاطون،** فهو يُكسب الإنسان معرفة، بل ينشئ لديه اعتقادًا.

[1] الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة، نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط01، 2015، ص 15.

[2] هشام الريفي، أهم النظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطوإلى اليوم، تونس،ص 62.

[3] المرجع نفسه، ص 63.

وفي المقطع الثّاني من محاورة **أفلاطون** قيّم هذا الأخير « وظيفة الخطابة في ضوء المقابلة خير (Bien) لذة (Plaisir) وينزل تقييمه لهذه الممارسة القوليّة[1]».

في إطار تصوّره لمّا يحقّق سعادة الإنسان، فقد ذكر أنّ هناك صنائع أربعة تحقّق الخير للإنسان، جسمه ونفسه.

أثار **أفلاطون** في عمق محاورة **غورجيّاس** أيضًا مسألةً الحجاج والسّياسة « وفي أفق المحاورة ذكر سمات القول الخطبي الّذي يريده أن يكون، وهي سمات حجاج وسياسة، فقد قال الخطيب الّذي تحدّث عنه الخطيب حسب مقتضياه الصّناعيّة وحسب مستلزمات الخير سيقدّم للنّفوس خطاباته كلّها في كافة الظّروف[2]».

« ونظرًا إلى أهميّة القول الحجاجي في البحث الفلسفي من ناحية وفي التّعامل القولي بين الإنسان والإنسان من ناحية أخرى، أفرد **أفلاطون** محاورة ثانية بعنوان "**فيدر**" شاب كان مفتونًا بالقول، ودافعًا في الكثير إلى إنشائه، ولذلك استحضره في هذه المحاورة الّتي تدور في بعض مستوياته على القول وفتنته[3]».

لم تكن هذه المحاورة مجادلة للسّفسطائيّون في تصوّرهم للخطابة وإنّما كانت معارضات وموازنة، وكانت نشرًا للأصول الّتي كان هذا الفيلسوف يعتمدها في دراسة النّصوص الحجاجيّة عمومًا.

---

[1] هشام الريفي، أهم النظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطوإلى اليوم، تونس، ص 63.

[2] المرجع نفسه، ص 67.

[3] المرجع نفسه، ص 68.

- يتبيّن من هاتين المحاورتين، أنّ تصوّر **أفلاطون** للحجاج ينطلق من الخطابة، فالجدل عنده يعتمد على الحقّ والخير عكس الحجاج السّوفسطائي المعتمد على الممكن أوالمحتمل الّذي يعتبره حجاجا مخادعًا لا أساس له من الصحّة.

3.1.الحجاج عند أرسطو:

يعتبر **أرسطو** العمدة في عمليّة الحجاج، وهو المرجع الأساسي، وقد ارتبط الحجاج عنده بالخطابة لأنّه كان يرى فيها وسيلة للتّأثير والتأثّر وإقناع الغير.

تأسّست دراسة **أرسطو**للحجاج على دعامتين أساسيّتين: « الأولى يختزلها مفهوم الاستدلال (Raisonnement)، والثّانية تقوم على البحث اللّغوي والوجودي. وفيما يتعلّق بمفهوم الاستدلال، نلاحظ أنّه يحمل شحنة منطقيّة صوريّة، فهوعند **أرسطو**تفكير عقلي بواسطته يتمّ إنتاج العلم[1]».

هذا الاستدلال لا ينطلق من فراغ، بل من معارف سابقة أهمّها المبادئ والتّعريفات.

« ومن هنا كان تركيز **أرسطو**على أكثر صور الاستدلال أهميّة والمتمثّلة في الصّور القياسيّة... فهويعرّفه بأنّه قول مؤلّف من أقوال إذا سلّم بها لزم عنها بالضّرورة قول آخر[2]».

[1] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديدة، المتحدة، ط1، 2008، بيروت، لبنان، ص 36.

[2] المرجع نفسه، ص 36،37.

يؤكّد تقديم **أرسطو** للحجاج وما يتّصل به من سمات ومناحي جدليّة وفلسفيّة أوّلاً وإجتماعيّة إنسانيّة ثانيًا، فإن كان **أفلاطون** قد رفع بتجريده ومثاليته الفلسفيّة من الأرض إلى السّماء، فإنّ أرسطو بدراساته الإنشائيّة التواصليّة قد أعادها إلى الأرض.

أسّس **أرسطو** نظريّة في الحجاج مخالفًا فيها **السّفسطائيّين**، حيث خرج فيها عن نظريّة **أفلاطون**، وذلك في « **كتابه المواضع** وكشف في كتابه المغالطات السّوفسطائيّة، المغالطات القائمة على الجدل، بمعناه المغالط المبني على المخادعة اللّفظيّة، وميّز فيه بين المغالطات غير اللّغوية المبنيّة على التّلاعب بالألفاظ اللّغوية والمغالطات اللّغوية الّتي توجد خارج نطاق اللّغة[1]».

كما حاول **أرسطو** الكشف عن صور الاستدلال في الحجاج السّوفسطائي القائم على تلك المغالطات. كما أرسى في كتابه الخطابة أسسًا جديدة للخطابة، تختلف عن تصوّرات أستاذه **أفلاطون** و**السّوفسطائيّين**، حيث درس الجدل في علاقته بالخطابة محدّدًا العلاقة بينهما بعبارته المشهورة Antistrophosé، وهي كلمة ترجمت ترجمات عدّة، ويعتبر أفضلها وأدقّها دلالة تلك الّتي عبّر عنها **ابن رشد** في تلخيصه لخطابة **أرسطو** بالتّناسب: حين قال: « إنّ صناعة الخطابة تناسب صناعة الجدل وذلك أنّ كلتيهما تؤمّنان غاية واحدة وهي مخاطبة الغير[2]».

من جانب آخر من كتاب الخطابة يؤكّد هذا التلازم بقوله: « إنّ الخطابة فرع من الجدل، وأيضا فرع من علم الأخلاق ويمكن أن يدعى بحق علم السّياسة».

---

[1] عايدة جدوع حنون ناصر الظالمي، نشأة الحجاج، مجلة آداب البصرة،عدد 72، 2015، ص 07.

[2] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديدة، المتحدة، ط1، 2008، بيروت، لبنان ، ص 32.

فقد جعل **أرسطو** الخطبة ثلاثة أنواع، كما تبنى الخطابة عنده على « صناعة مدارها إنتاج قول نبني به القول على مجال المحتمل والمسائل الخلافيّة القابلة للنّقاش، بمعنى أنّها علاقة بين طرفين تتأسّس على اللّغة والخطاب، يحاول أحد الطرفين أويؤثّر في الطرف المقابل جنس من التّأثير يوجه به فعله أويثبت لديه اعتقاد، أويمليه عنه، أويصفه له صنعًا[1]».

وحدّد العناصر الّتي تبنى عليها صناعة الخطابة، وهي:

- ❖ وسائل الإقناع.
- ❖ الأسلوب أوالبناء اللّغوي.
- ❖ ترتيب أجزاء القول[2].

يفرّقُ **أرسطو** ثلاثة أنواع من الأدلّة الّتي يصنعها خطاب الحجاج تلك الّتي تعتمد على شخصيةِ الخطيبِ، **الأي؛توس** Lethos وتلك المعتمدة على محتوى الخطاب ذاته **اللّوغوس** Le logos ، وأخيرًا تلك المعتمدة على مشاعر المتلقّي **الباتوس**Le pathos .[3]

وجعل الخطبة على ثلاثة أنواع:

[1] حمادي صمود، في الخلفية النظرية للمصطلح، أهم النظريات حجاج في التقاليد الغربية من أرسطوإلى اليوم، كلية الآداب، منوبة، تونس، ص 12.

[2] محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص 20.

[3] فيليب بروتون، جيل جوني، تاريخ نظريات الحجاج، ص 32

1. **الخطبة القضائيّة:** تلقى في المحاكم أمام القضاة، وغايتها الإقناع بما يحقّق العدل ويرفع الجور.
2. **الخطبة الإستشاريّة:** تلقى في التجمّعات الشعبيّة، والغاية منها الإقناع بما يحقّق النّفع والخير.
3. **الخطبة الإحتفاليّة:** تلقى اتّجاه المتفرجّين، وموضوعها النّبل والوضع، تتعلّق بقيم الجمال والقبح، وغرضها التثبيت لا الإقناع[1].

فرّق أرسطو بين نوعين من الحجاج، هما:

1/ **الحجاج الجدلي:** من قبيل ما عرض له في كتابه " **الطّوبقي**" ومعناه المواضع مواضع القول ومداره على مناقشة الآراء مناقشة نظريّة محظى لغاية التأّثير العقلي المجرّد.

2/ **الحجاج الخطابي:** فمن قبيل ما عرض له **أرسطو** في كتاب الخطابة فهو حجاج موجّه إلى جمهور لأوضاع خاصّة، في مقامات خاصّة والحجاج هنا ليس لغاية التّأثير النّظري العقلي، وإنّما تتعدّاه إلى التّأثير العاطفي وإثارة المشاعر والانفعالات وإرضاء الجمهور واستمالته، ولوكان ذلك بمغالطته وخداعه وأيهامه بصحّة الواقع[2].

---

[1] عايدة جدوع حنون، حامد ناصر الظالمي، نشأة الحجاج، مجلة الآداب البصرة، العدد 72، 2015، ص08.

*الأيتوس: قصدية أخلاق القائل.

*الباتوس: قصدية تهيئة الحالة النفسية للسامع.

*اللوغوس: قصدية القول نفسه وما يحويه من سياسة قولية تعتمد وجوه الاستدلال المتمثل في القياس والاستقراء.

[2] عبد الله صوله، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص 17-18.

يتبيّن مما سبق ذكره ، أنّ دراسة **أرسطو** للحجاج قد تأسّست على دعامتين كبيرتين: الأولى يختزلها مفهوم الاستدلال Raisonnement، والثّانية تقوم على البحث اللّغوي الوجودي، كما ركّز على العلاقة القائمة بين الحجاج والجدل والخطابة، حيث يرى أنّ الغاية من الخطابة الإقناع والتّأثير في المتلقّي على غرار السّوفسطائيّين الّذين يرون الغاية منها الفتنة.

2. حديثا:

1.2الحجاج عند بيرلمان وتيتيكاه:

يعتبر مصنّف في الحجاج- الخطابة الجديدة- وهو عمل مشترك بين **بيرلمان وتيتيكاه** من أشهر الكتب الّتي اهتمّت بقضأي؛ا الحجاج، حيث يؤرّخ بعض الدّارسين للدّراسات الحجاجيّة بالرّجوع إلى هذين المؤلّفين **بيرلمان وتيتيكاه،** حيث تُطلق كلمة Argumentation على العلم وموضوعه وأهمّ غأي؛ة يرمي إليها هذا الكتاب، وقد يكون ذلك من قبل المفارقة الّتي هي عند المؤلّفين سبيل الخطابة والجدل معًا من دائرة الخطابة والجدل الّذي ظلّ لفترات طويلة في القديم مرادفًا للمنطق نفسه « عمل الباحثان على تخليص الحجاج من صرامة الاستدلال الّذي يجعل المخاطب به بوضع ضرورة وخضوع واستلاب، فالحجاج عندهما معقوليّة وحريّة، وهوحوار من أجل حصول الوفاق بين الأطراف المتحاورة ومن أجل التّسليم برأي؛ آخر بعيدًا عن الإعتباطيّة واللاّمعقول اللّذان يطبعان الخطابة عادةً، وبعيدًا عن الإلزام والإضرار اللّذان يطبعان الجدل[1]».

[1] عبد الله صوله،الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة ضمن أهم نظريات الحجاج الغربية من أرسطو إلى اليوم،ص 298.

في موضع آخر من الكتاب يتحدّث المؤلّفان عن غأي؛ة الحجاج فيقولان: « غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أويزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجح الحجاج ما وفق في جعل حدّة الإذعان تقوى درجاتها لدى السّامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب انجازه أوالإمساك عنه، أوهوما وفّق على الأقل في جعل السّامعين مهيّئين لذلك العمل في اللّحظة المناسبة[1]».

إنّ ما يفهم من كلام المؤلّفين في كتابهما: « تحقيق الإقناع Conviction الّذي هو غاية الحجاج يقع في منطقة وسطى بين الاستدلال La démonstration والإقناع La persuasion [2]».

يقسّم **بيرلمان** و**تيتيكاه** الحجاج قسمين بحسب نوع الجمهور هما الحجاج **الإقناعي** وهو ما يرمي إلى إقناع الجمهور الخاص والحجاج **الإقتناعي** وهو حجاج يرمي إلى أن يسلّم به كلّ ذي عقل فهوعام، لكن لما كان المؤلّفان يردّان كافة أنواع الجمهور بمن في ذلك المخاطب، الفرد والشّخص يخاطب نفسه وبما في ذلك الجمهور الخاص إلى نوع واحد وهو الجمهور العام[3].

يجعل المؤلّفان الإقتناع، وهو عقلي دائمًا أساس الإذعان وأساس الحجاج، والإقناع بما هوذاتي وخاص وصنف لا يعتديه في الحجاج.

ويتميّز الحجاج عند بيرلمان بخمسة ملامح رئيسية:

---

[1] عبد الله صوله،الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة ضمن أهم نظريات الحجاج الغربية من أرسطو إلى اليوم ،ص 299.

[2] المرجع نفسه ،ص 300.

[3] المرجع نفسه، ص 301.

- ❖ يتوجّه إلى مستمع.
- ❖ أن يعبّر عنه بلغة طبيعيّة.
- ❖ أن تكون مسلّماته لا احتماليّة.
- ❖ أن لا يفتقر تقدّمه إلى ضرورة منطقيّة بمعنى الكلمة.
- ❖ أن تكون نتائجه غير ملزمة (احتمالية غير حتمية)

من خلال النّظر إلى هذه التّحديدات والملامح والوظائف يتبيّن أنّ الأطر الحجاجيّة عنده تتمثّل في العلاقات الثّنائيّة القائمة بين الحجاج والاستدلال، ثمّ الحجاج والخطابة، ثمّ الحجاج والجدل، وذلك في إطار عمليّة إقامة الدّليل والبحث عن آليات حصول الإقناع بالتّحرك من أجل إنجاز الفعل المقصود أصلاً من قبل الخطيب[1].

يظهر من خلال ما قيل أعلاه، أنّ كلا من **بيرلمان وتيتيكاه** مؤلّفا كتاب "**مصنّف في الحجاج**" من أطروحتهما تصوّرًا فلسفيًّا عميقًا، وبالتّالي فالحجاج عبارة عن تصوّر معين لقراءة الواقع

2.2 .عند ديكرو و أونسكمبر:

يعتبر اللّغوي الفرنسي " **أوزفالد ديكرو**" واضع أسس النّظرية الحجاجيّة سنة 1973، حيث تتّصف هذه الأخيرة بالإهتمام بالوسائل اللّغوية الّتي يستخدمها المتكلّم أثناء إلقاء وتوجيه خطاب معيّن في وجهة ما.

[1] عبد الله صوله، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة ضمن أهم نظريات الحجاج الغربية من أرسطو إلى اليوم ،ص 108.

فالحجاج عند " **ديكرو**" من خلال مؤلّفه المشترك مع " **أونسكمبر** " " **الحجاج في اللّغة** " يقول أنّ: « الحجاج يكون بتقديم المتكلّم قولاً ق1 (أومجموعة أقوال) يقضي إلى التّسليم بقول آخر ق2 (أومجموعة أقوال أخرى)، إن ق1 يمثّل حجّة ينبغي أن تؤدّي إلى ظهور ق2، ويكون هذا قولاً صريحًا أوضمنيًا[1]».

ويضيف أيضًا: « العملين هما عمل التّصريح بالحجّة من ناحية وعمل الإستنتاج من ناحية أخرى، سواء كانت النّتيجة مصرحًا بها أومفهومة من ق1[2]».

وعلى هذا الأساس، يضرب كلّ من " **ديكرو**" **و**" **أونسكمبر** " مثالاً بقولهما: « إنّ في قولنا لنخرج للنّزهة بما أنّ الطّقس جميل أوفي قولنا: الطّقس جميل فلنخرج للنّزهة، يكون ق1 هوالطّقس الجميل وق2 هو فلنخرج للنّزهة[3]».

ثمّ يضيفان: « على أنّه بالإمكان أن يكون ق2 وهو النّتيجة ضمنيًّا، لكن يشترط أن يكون التوصّل إلى هذه النّتيجة سهرًا يسرًا[4]».

« إنّ النّظرية الحجاجيّة " **لديكرو**" تريد أن تبيّن أنّ اللّغة تحمل بصفة ذاتيّة وجوهريّة (Intrinsèque) وظيفة حجاجيّة، وبعبارة أخرى، هناك مؤشّرات عديدة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها[5]».

---

[1] عبد الله صوله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، ط1،تونس، 2001، ص 33.

[2] المرجع نفسه، ص 33

[3] المرجع نفسه،ص 33،34.

[4] ينظر المرجع نفسه، ص 34.

[5] صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، عاصمة الثقافة العربية، دمشق، ط1، 2008، ص 50.

« تكمن وظيفة الحجاج عند **ديكرو** وزميله **أونسكمبر** في التّوجيه L'orientation حتّى أنّهما حصر دلالة الملفوظ في التّوجيه النّاتج عنه، ويحصل هذا التّوجيه في مستويين: مستوى السّامع ومستوى الخطاب نفسه، خاصّة مع ما بين المستويين من تداخل[1]».

يفرّق " **أوزفالد ديكرو**" بين معنيين للفظ الحجاج « المعنى العادي والمعنى الفنّي أو الإصطلاحي، والحجاج موضوع النّظر في التّداوليّة المدمجة وهو بالمعنى الثّاني... اذ أشار **ديكرو**إلى الحجاج داخل اللّغة كما رأينا من خلال كتابه " **الحجاج في اللّغة** " الّذي شاركه في تأليفه " **جون كلود أونسكمبر** " وتركّزت الدّراسة في هذا الكتاب في أديم لساني بحت، ويحتوي عن حجاج مختلف عند **بيرلمان،** فهو حجاج يقوم على اللّغة بالأساس، بل يكمن فيها، بينما الحجاج عند **بيرلمان وتيتيكاه** من خلال الكتاب المعنون بـ: " **مصنف في الحجاج** " Traite d'argumentations الّذي شكّل ظهوره فتحًا جديدًا وأساسيًّا في عالم الخطابة الجديدة[2]».

« أقرّ **ديكرو** بسلطة الخطاب الحجاجي، فهو في نظره خطاب يسدّ المنافذ على أي حجاج مضاد. فيحرص على توجيه المتلقّي إلى وجهة واحدة دون سواها، وبذلك تنتهي إلى ميزتين أساسيتين هما التّأكيد على الوظيفة الحجاجيّة للبُنى اللّغوية، وإبراز السّمة التوجيهيّة للخطاب[3]».

---

[1] عبد الله صوله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، المرجع السابق، ص 35-36.

[2] عباس حشاني، مصطلح الحجاج، بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد 09، 2013، ص 270،271.

[3] المرجع نفسه ،ص 271.

« بخلاف المنظور السّابق، فإنّ البنى الحجاجيّة ليست ذات طبيعة منطقيّة، ولكنّها لغويّة بالأساس، داخلة في اللّغة الّتي تحتوي في بنيتها على معلومات تتعلّق بالحجاج، هذه المعلومات يمكن تشبيههما وظيفيًّا بتحديد منسق للتسلسلات الخطابية[1]».

نستخلص مما سبق ذكره، أنّ اللّغة حسب **ديكرو** تحمل بعدًا حجاجيًّا، إذ لا يمكن فصلها عن الحجاج، كون هذا الأخير متجذّر في اللّغة، ولا يمكن فصل الحجاج عن اللّغة، كما نستنتج أيضًا أنّ " **ديكرو**" يسعى إلى التّأثير في المتلقّي أوالمخاطب لإتّخاذ رأي؛ ما من قضيّة معيّنة، فإنّ البنى الحجاجيّة حسبه ليست ذات طبيعة منطقيّة، لكنّها لغويّة بالأساس.

3.2.عند ميشال مايير:

تميّز الحجاج عند الفيلسوف اللّساني البلاغي " **ميشال مايير** " بتعريف آخر إذ يقول: « الحجاج هو دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمينه[2]».

فالحجاج من وجهة نظره قائم على الصّريح والضمني، ويعتبر الحجاج حسبه «هو الّذي يوجد فيه معنى الجملة الحرفي شارة حجاجيّة تؤدّي إلى ظهوره، وفق ما يمليه المقام وتلوح بنتيجة ما تكون مقنعة أو غير مقنعة[3]».

« يقوم **مايير** في قراءته التأويليّة الفلسفيّة البلاغيّة بإعادة التفكير في مفهوم **اللّوغوس** Logos، بوصفه ذا دلالات متعدّدة من أهمّها: الخطاب والحجّة والعقل المتكلّم،

[1] صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، عاصمة الثقافة العربية، دمشق، ط1، 2008، ص 18.
[2] عبد الله صوله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، تونس، ط1، ص 37.
[3] المرجع نفسه، ص 37.

لذا يمكن القول إنّ منطلقه في نظريّته هذه منطلق لغويّ بلاغي يتوازى مع خليفته الفلسفيّة، فالخطاب عنده إفصاح بلاغي بواسطة الكلام[1]».

يقول " **مايير** ": « إنّ القدرة على الحجاج الجيّد أي القدرة على الإقناع تقتضي المعرفة بما يمكن أن يحرّك الذّات الّتي تتوجّه إليها بالخطاب أي معرفة ما يحرّكها [...] إنّ **باتوس** الإنسان الحسود على سبيل المثال يجعل المخاطب حساسا أمام ما يملكه الآخرون ويجعله يحسّ بالظّلم لأنّه محروم منه، إنّنا نستطيع أن نؤثّر فيه بلفت نظره إلى هذه الفوارق البارزة، وعلى العكس من ذلك، فإنّ الإنسان السخي سيكون أقل حساسيّة أمام هذا النوع من الحجج، إنّ فعل الخير سيحرّكه أكثر مما يمكن أن يحرّكه رفض هذا الفعل[2]».

قد تميّزت العمليّة الحجاجيّة عنده بربط نظريّة الحجاج بنظريّة المساءلة « فالحجّة عنده عبارة عن جواب أو وجهة نظر يجاب بها عن سؤال مقدر يستنتجه المتلقّي ضمنيًّا من ذلك الجواب، أو يمكن أونقول أنّ الحجّة هي عبارة عن جواب لسؤال ضمني يستخرج من الجواب نفسه[3]».

لذلك يمكن القول إنّ « الحجاج عند **مأي؛ير** هوإثارة الأسئلة وإثارة الأسئلة هي عنده الأساس الذي يبنى عليه الخطاب[4]».

---

[1] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديدة، المتحدة، ط1، 2008، بيروت، لبنان، ص 34.

[2] علي حسين اليوحة، مجلة عالم الفكر، الحجاج، العدد 02، مجلد 40، أكتوبر ديسمبر 2011، الكويت، ص30.

[3] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، المرجع السابق، ص 38.

[4] المرجع نفسه، ص 39.

يظهر من خلال ما سلف ذكره أنّ السّؤال عند **مايير** بمثابة مشكلة تستدعي حصول جواب كما يفسّر لنا الخطاب الحجاجي على أنّه عبارة عن إثارة سؤال أو مجموعة من الأسئلة التي تستخلص إلى حصول ثنائيّة السّؤال والجواب.

4.2.عند تولمين:

يتلخصّ مفهوم الحجاج عند **تولمين** من خلال الرّسوم الحجاجيّة الّتي قام بصياغتها في كتابه.

« الرّسم الأوّل وفيه نجد الرّسم الحجاجي ذا ثلاثة أركان أساسيّة في المعطى (م) والنّتيجة (ن) والضّمان (ض) ويصاغ نظريًّا على النّحو التّالي:

م ← إذن: ن

نظرا إلى أن

(ض1)

والمثال عليه وهومن عندنا منسوجا على مثال له:

م (علي تونسي) ← إذن: ن: (هوليس شعًّيا)

نظرا إلى أن

ض أغلبية التونسيين المطلقة ليسوا شيعة[1]».

[1] عبد الله صوله، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص 22-23.

الرّسم الثّاني: فيه قدّم حجاجا أكثر دقّة وتفصيلاً بالمقاربة بالرّسم السّابق حيث فيه أقدم على إضافة عنصرين هما:

« عنصر الموجّه ويصطلح (Le qualificateur modal) ويصطلح عليه بـ (ج) وعنصر الاستثناء (س) الّذي يمثّل شروط رفض القضيّة فأصبح كالتّالي:

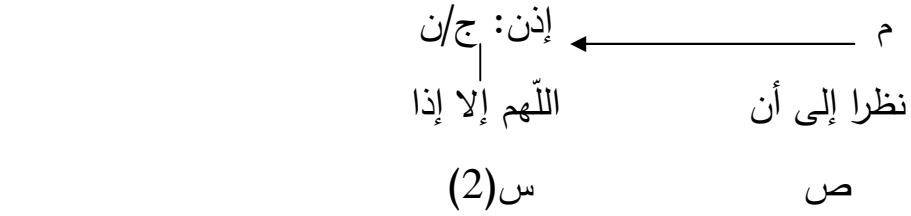

والمثال على ذلك وهوتطوير المثال السّابق

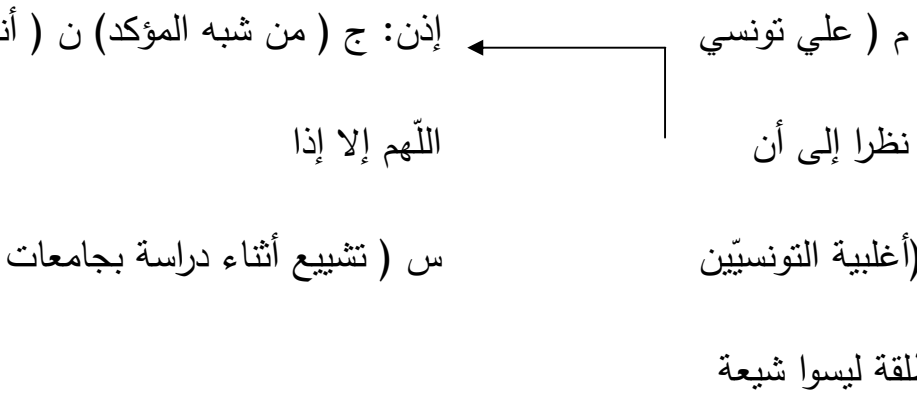

الرّسم الثّالث: وفيه مزيد من تدقيق بإدخال عنصر الأساس (أ) الّذي يبنى عليه الضمان (ض) فيكون الرّسم كالتّالي:

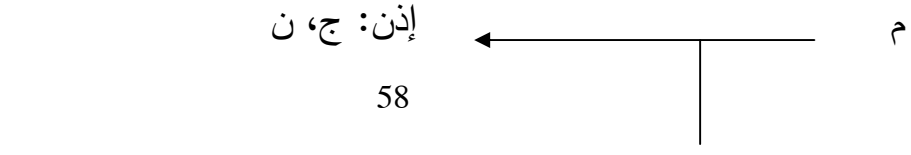

نظرا إلى أن اللّهم إلاّ إذا:

ض س

بحكم أن

أ(1) [1]».

« والمثال عليه:

علي التونسي ← إذن: ج (من شبه المؤكد) ن (أنه ليس شيعيا)

نظرا إلى أن: اللهم إلا إذا:

من (أغلبية التونسيين س (تشييع أثناء دراسة بجامعاتأي؛؛ران)

ليسوا شيعة)

بحكم أن:

نسبة الشيعة لا تكاد تذكر في تونس

قد تكون أقل من 1% وهوإحصاء تقريبي[2]».

[1] عبد الله صوله، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص 24.

[2] المرجع نفسه ص 25.

« إنّ أهمّ الأركان في هذه الرّسوم الحجاجيّة، هي حسب الباحث الفرنسي " تولمين " المعطى (م) والنّتيجة (ن) والضّمان (ض)، أنّ المعطى يكون مصرحّا به (Explicite)، في حين يكون الضمان ضمنيا (Implicite)[1]».

نستنتج مما سبق أنّ نموذج تولمين الحجاجي أحد الرّكائز الّتي تقوم عليها النّظريّة الحجاجيّة، وأنّ البنية الحجاجيّة عنده قائمة على ثلاث أسس وهي: المعطى، النّتيجة، والضّمان.

3:الحجاج عند العرب:

قديمًا

لم يقتصر الحجاج بوصفه ممارسة على الثّقافة اليونانيّة ولم ينتقل إلى الشّعوب الأخرى عن طريقها، بل هوصفة فطريّة جُبِلَ عليها الإنسان بوصفه كائنًا اجتماعيًّا.

فإذا كان الحجاج في التّراث الغربي قد نشأ بفضل المنازعات حول ملكيّة الأراضي، فإنّه في التّراث العربي منشأه الشّعر العربي والخطابة العربيّة في عصر ما قبل الإسلام، ثم جاء القرآن الكريم ليرسّخ تلك الصّفة عندهم وتتجلّى سماته من خلال المناظرات والمسامرات والنّقاشات الّتي كانت تحدث بين الشّعراء في العصر الجاهلي، كما استعمله الخلفاء والقادة في رسائلهم وخطبهم.

لا تكاد تخلو كتب التّراث العربي من تداول مصطلح الحجاج أو الإحتجاج أو المحاجّة، ولاسيما في المسائل ذات الطّابع الفكري والفلسفي الّتي يكثر فيها الخلاف، ووجهات

[1] المرجع نفسه، ص25.

النّظر والتّأويل، فهو مستعمل في علوم النّحووالبلاغة والفقه وعلوم الكلام، وقد استخدمت مصطلحات مقاربة لمعنى الحجاج هي: الجدل- المناظرة- الإحتجاج[1]».

فتقاربت معانيها ومن مظاهر ذلك ما يلي:

1.3.الحجاج في القرآن الكريم:

جاءت كلمة التحاجّج والحجّة في القرآن الكريم بمعانيهما المختلفة عشرين مرة، كقوله تعالى: ﴿ **هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ**[2] ﴾.

وقوله: ﴿ ***لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ*** [3] ﴾.

وذكرت كلمة برهان ثمان مرّات، كقوله تعالى: ﴿ ***تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ*** [4] ﴾.

قد جاء القرآن بلفظ حجاج وجدل نلمسه في سياقأي؛؛ات كثيرة، كقوله تعالى: ﴿ ***أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ*** [5] ﴾

---

[1] عايدة جدوع حنون، محمد ناصر الظالمي، نشأة الحجاج، مجلة آداب البصرة، العدد 72، 2015، ص 11.

[2] سورة آل عمران، الآية 66.

[3] سورة النساء، الآية 165.

[4] سورة البقرة، الآية 111.

[5] سورة البقرة، الآية 257.

يفسّر **محمد الطّاهر بن عاشور** هذه الأي؛ة بقوله: معنى حاجّ، خاصم وهو فعل جاء على وزن المفاعلة، ولا يعرف الحجاج في الإستعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصام، ولا تعرف المادّة الّتي أشتقّ منها ومن العجيب أنّ الحجّة في كلام العرب البرهان المصدّق المدعو مع أنّ حاجّ لا يستعمل غالبًا إلاّ في معنى المخاصمة [...] وأنّ الأغلب أنّهم تفيد الخصام بباطل[1].

وقال أيضًا في شأن الجدل عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ***وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ*** [2]﴾.

والمجادلة مفاعلة من الجدل وهو القدرة على الخصام والحجّة فيه وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك[3].

وقال في موضع المجادلة، المخاصمة بالقول وأيراد الحجّة عليه فتكون في الخير كقوله تعالى: ﴿ ***تُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ*** [4]﴾

وتكون في الشرّ كقوله تعالى: وَ﴿ ***لا جِدَالَ فِي الْحَجِّ*** [5] ﴾.

إنّ الجامع بين معنى اللّفظتين هوالمخاصمة، لكنّها في الحجاج قائمة على الباطل عادة، كما أشار إلى ذلك **ابن عاشور** معتمدًا مقدّمة القرآن، في حين أنّ الجدل منه ما

---

[1] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، تونس، ط1 ص 11.

[2] سورة النساء، الآية 107.

[3] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، المرجع السابق، ص 11.

[4] سورة هود، الآية 74.

[5] سورة البقرة ، الآية 197

هو حقّ، ومنه ما هو باطل كما يفهم من شاهدي القرآن المذكور ضمن قول ابن عاشور[1].

تحدّث **الزّركشي** في كتابه **البرهان في علوم القرآن**، وفق الفصل المعنون « **في معرفة جدل عن البرهان والاستدلال**" يقول: فاعلم أنّ القرآن العظيم قد اشتمل على جميع أنواع البراهين والأدلّة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد شيء من كليّات المعلومات العقليّة والسّمعيّة إلاّ وكتاب الله تعالى قد نطق بها[2]».

من خلال ما سبق قوله، تبين أنّ لفظة الحجاج كثر ذكرها في القرآن الكريم، لكن بمعانٍ وتسمياتٍ متعدّدة ومختلفة، فهو مفهوم معبّر عنه بأشكال من العبارات والأساليب بهدف الإقناع والتّأثير بالبراهين والأدلّة العقليّة والكونيّة وبفضله استطاع المسلمون أن يتفتّحوا على العالم من الخطاب القرآني، فالقرآن خطاب حجاجي.

2.3.الحجاج في الحديث النّبوي:

لم يخل الحديث النّبوي كذلك من إشارات إلى ضرورة إتّباع الحوار المقنع مع النّاس، ومن أشهر ما يستدلّ به في هذا الموضوع « ***حديث الّرجل إلى رسول الله صّلى الله عليه وسّلم نكّرا لون ولده قائلًا: يا رسول الله، إنّ امرأتي ولدت غلامًا أسود، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسّلم: هل لك من إبل؟ قال: نعم، قال ما ألوانها؟ قال: حمر،***

[6] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، المرجع السابق ص 11.

[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج2، ص 24.

قال: هل فيها من أورق، قال: نعم، قال: فمن أين ذلك؟، قال: عرقا نزعه، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهذا الغلام لعلّ عرقًا نزعه[1]».

ورد في مسألة خلافاته "ص" من قبل الأنصار والمهاجرين في شقيقه بن ساعدة وذلك بخصوص المناظرة الشهيرة ينحن الأمراء وأنتم الوزراء بين المهاجرين والأنصار [...] وبذلك استأثر المجال السّياسي وتداعياته بموضوع التّناظر والجدل بين المسلمين في هذه المرحلة، هذا على الممارسة الجدليّة والحجاجيّة، غير أنّ تناول موضوع الحجاج في مستوى البحث والدّراسة قد ظلّ مؤجلاً إلى ما بعد ذلك بمراحل[2]

3.3. الحجاج عند العرب القدامى:

لم تهتم البلاغة العربيّة القديمة في بادئ الأمر بالمخاطب كما كان الأمر مع البلاغة الأرسطيّة، مما جعل حضور المخاطب فيها لاحقًا عاملاً قويًا في تغير الخطاب البلاغي العربي وفي بروز بلاغة جديدة عمادها التّبيان والحوار والإصغاء إلى الآخر: « وفي هذا الجو الفكري الجديد يظهر **الجاحظ** مدافعًا عن الحوار وثقافته، محاولاً وضع نظريّة لبلاغة الحجاج والإقناع يكون مركزها الخطاب اللّغوي بكل ما يصاحبه من وسائل إشاريّة ورمزيّة ودلالات لفظيّة وغير لفظيّة، وأساس هذه البلاغة مراعاة أحوال المخاطبين[3]».

---

[1] التحاجج، طبيعته ومجالاته ووظائفه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ط1، 2006، ص 83.

[2] على الادريسي في تأسيس الحجاج لدى مفكري الإسلام، الرسالة الحوارية للحسن البصري، د.ع الملك بن مروان، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، تنسيق حمو النقاري، ص 84.

[3] بلاغة محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في النقد المعاصر، دار الكتاب الجديدة، المتحدة، ط1،2008، ص 211.

اِهتمّ **الجاحظ** بالفعل اللّغوي، واِعتبره الأساس لكل عمليّة بيانيّة حجاجيّة، كما كان للحدث الكلامي عنده مكانة عظيمة، فالكلام في نظره لا يمكن تمييزه عن البلاغة، فهو يصطلح في حياة الفرد بوظيفتين أساسيتين هما:

أوّلاً: الوظيفة الخطابية وما يتصل بها من إلقاء وإقناع واحتجاج ومنازعة ومناظرة.

ثانيا: وظيفة الفهم والإفهام، أوالبيان والتبيّين[1].

والبيان عند **الجاحظ** هوالوصول إلى الغاية المنشودة بين طرفي العمليّة التّواصليّة، القائل والسّامع، المتمثّل في الإفهام بطريقة سليمة وأيصال المعاني القائمة في النفس وأي؛ضاحها بطريقة سليمة.

ومن بين العناصر الحجاجيّة الّتي اهتمّ بها **الجاحظ** أيضًا نذكر"(مقتضيات المقام) وما تشمله من أحوال الخطيب وكفاءته اللّغوية وهيئته وصفاته الخلقيّة[2].

وعليه يمكن إرجاع وظائف البيان عند **الجاحظ** إلى ثلاث وظائف أساسيّة:

- ❖ الوظيفة الإخباريّة المعرفيّة التّعليميّة (حالة حياد): إظهار الأمر على وجه الإخبار قصد الإفهام.
- ❖ الوظيفة التّأثيريّة (حالة اختلاف) تقديم الأمر على وجه الإستمالة وجلب القلوب.
- ❖ الوظيفة الحجاجيّة (حالة الخصام) إظهار الأمر على وجه الإحتجاج والإضطررا[1]».

[1] بلاغة محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في النقد المعاصر، دار الكتاب الجديدة، المتحدة، ط1،2008 ص 213.

[2] المرجع نفسه، ص 214.

أمّا **ابن حزم الأندلسي**، فقد اشتهر هذا المفكّر الحجاجي الّذي لا يهدأ من السّجال والحجاج والجدال بالمناظرات لدرجة أنّه يناظر كل شخص ممن يقابلهم، وهذه صفة نادرة تمنح **لابن حزم** المقام المميّز، ومما جعل الكتابة الفلسفيّة لديه لا تتّخذ صورة إنتاج فلسفيّ منظّم ومنسّق، بل طغى عليها طابع النّقد والجدال[2].

اهتم **ابن حزم** بالحجاج في موسوعته الموسومة "**الفصل في الملل والأهواء والنخل**"، ولم يكن ممارسًا له على نحو يسير، أوفي اقتضاء شديد، وهناك في كتاب "**فصول حجاجيّة**" فعلاً ومهما يكن من قوّتها وضعفها فهي تظلّ ممارسة للإحتجاج، بالأدلّة العقليّة، وذلك الشّرط الأوّل في المتكلّم بل إنّ صوت الجدل لا يكاد يخفت في الفصول العديدة لهذا الكتاب، ولا يخفي حدّته حتّى لا تكون الأقوال تقريرًا في غير استدلال أوتسليمًا في غير احتجاج ولا احتفال بحجّته. فأمر الجدل في الكتاب غير يسير، وبلاغة ابن حزم الاستدلاليّة بين الكفاية بحيث ينهب بالأمر إلى مداه الأقصى، فهومتمكّن من معرفة آراء الخصوم وقوّة حججهم ومتمرّس بعقائدهم، ويبين عن معرفة تامّة بدقائق الإختلافات. يتصدّى للخصوم في العديد من المسائل بكلّ ما يكون في وسعه بالأدلّة العقليّة هي المعول عليها في الكلام والمعتمد عليها عند المتكلّمين لأنّ هي الّتي ترشد إلى الحقّ[3].

---

[1] محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتدادها، المرجع السابق، ص 213.

[2] محمد ابن حمو ابن حزم، فارس الحجاج في الغرب الإسلامي، التحاجج طبيعته ومجالاته، تنسيق النقاري، ص 127.

[3] المرجع نفسه، ص 128-129.

إنّ ما يمكن ملاحظته من خلال ما ذكر، أنّ **ابن حزم** كان محاججا بالدّرجة الأولى، حيث استعمل الجدل في أغلب نقاشاته ومناظراته ضدّ خصومه، أمّا " **لأبي هلال العسكري**" نظرات في الحجاج مما نجده في تعريفاته البلاغيّة، ومن تلك التعريفات، ما نقله عن **محمّد بن الحنفيّة** رضيّ الله عنه في تعريفه للبلاغة « البلاغة قول مقفّه في لطف » ثمّ قال: « المقفّه، المفهم واللّطيف من الكلام ما تعطف به القلوب النّافرة، ويؤنس القلوب المستوحشة، وتلين به العريكة الأبية المستعصيّة، ويبلغ به الحاجة وتقام به الحجّة».

وعدّ الحجاج **السّوفسطائي** (المغالطي) أعلى رتب البلاغة إذ قال « وإنّما الشّأن في تحسين ما ليس بحسن، وتحسين ما ليس بحسن، وتصحيح ما ليس بصحيح، بضرب من الإحتيال والتخيّل ... فأعلى رتب البلاغة أن يحتجّ للمذموم حتّى يخرجه في المعرض المحمود، والمحمود حتّى يصيره في صورة المذموم[1]».

دافع **عبد القاهر الجرجاني** عن إعجاز القرآن بإقناع النّاس بفكرة النّظم بما طبع دلائله بطبعة حجاجيّة واضحة، حيث صرّح في مقدّمة كتابه " دلائل الإعجاز " بأن الكلام نظم وإتباعه يحقّق الإقناع بقوله: « وينبغي لكل ذي دين وعقل أن ينظر في الكتاب الذي وضعناه ويستقصي التأمّل لما أودعناه، فإن علم أنّه الطريق إلى البيان والكشف عن الحجّة والبرهان، تبع الحذف وأخذ به وإلاّ رأى أنّ له طريقًا غيره أومآلنا إليه، ودلنا عليه وهيهات ذلك[2]».

---

[1] عايدة جدوع، محمد ناصر الظالم، نشأة الحجاج، مجلة آداب البصرة، ص 15.

[2] سهيلة بن عبد الحفيظ، الحجاج في زهديات أبي العتاهية، إشراف بوزيد ساسي هادف، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، ص 25.

وضع **عبد القاهر الجرجاني** أصول نظريّته في الاستعارة متأثّرًا في ذلك بجانبين:

- أساليب في الحجاج متعارف عليها كالرّد على أقاويل المعترض وعلى شبه تأويله، وكالتوجّه إلى المخاطب واقتراض علمه واقتناعه بما يلقى إليه وبناء الأحكام والقواعد على هذا الاقتراض.
- الجهاز الحجاجي للمناظرة وهو جهاز مفهومي متأصّل في المجال التّداولي الإسلامي العربي، فقد عمد **الجرجاني** إلى اقتباس عناصر مختلفة منه في تكوين تصوّره للإستعارة، نذكر منها: الإدّعاء- الدّعوة- الإثبات- التّقرير- السّؤال- الإعتراض والمعارضة والدّليل والشّاهد والاستدلال والقياس. كما جعل من مفهوم الإدّعاء أداته الإجرائيّة الأساسيّة في وصف آليات الإستعارة[1].

يعدّ النّظم مكونًا جوهريًا في تحليل القول، يتشكّل من خلال أربعة أبعاد أساسيّة تؤدّي وظائف مختلفة، لكنّها متناغمة، وهي:

- **الإتّساق التّركيبي:** هوالإحكام الدّاخلي للّغة عن طريق قواعد النّحو الّتي تقوم بايضاح الفروق بين معاني الكلم.
- **التّناسق الدّلالي:** المتمثّل في صلابة المعنى الكلّي، انطلاقًا من معاني الكلمات المتجاورة معجميًّا (منتمية إلى نفس الحقل المعجمي).
- **التّلاؤم التّداولي:** بأن يقتضيها موجب ومقتضى (أي أنّ المقتضيات المقاميّة تكون حاضرة في النّظم، حيث تلعب دور الملاءمة بين السّياق الدّاخلي اللّغوي، والمقام الخارجي.

[1] طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان أوالتكوثر العقلي، المركز الثقافي، لبنان، ط1، 1998، ص 309.

❖ **الأثر الحجاجي:** يقوم النّظم بتحريك إنفعال المخاطب أواستمالته نحو قبول فكرة معيّنة (الإقناع)[1].

يظهر لنا أنّ **عبدالقاهر الجرجاني** أوّل من استخدم آليات حجاجيّة لوصف الإستعارة، إذ أدخل مفهوم الإدّعاء بمقتضياته التّداولية الثّلاثة: التّقرير- التّحقيق- والتّدليل.

4.حديثا:

إنّ الباحث والمتتبّع للدّراسات العربيّة الحديثة في مجال الحجاج، يسجّل آفاق معتبرة في هذا الحقل، حيث أصبح موضوع الحجاج في هذه الدّراسات علمًا قائمًا بذاته، وقد قادت اجتهادات الغربيّين في هذا المجال في منتصف القرن الماضي المفكّرين العرب إلى بناء موقف حول هذا الدّرس الجديد بالنسبة إليهم، والضّارب في أعماق تراثهم في الوقت نفسه فحاول بعضهم الكشف عن جذوره في الثّقافة العربيّة الإسلاميّة، والبعض الآخر قام على استثمار النّظريّات الغربيّة في معالجته النّصوص الخطابيّة المتمثّلة في القرآن الكريم والشّعر العربي، ومن بين هذه الأعمال نستدلّ ببعض دراسات هؤلاء الباحثين، ومنهم:

1.4.أبوبكر العزّاوي:

[1] عبد السلام عشير، عندما نتواصل نتغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006، ص 73.

يعتبر **أبوبكر العزّاوي** أحد أصحاب الدّراسات اللّغوية والحجاجيّة خصوصًا في العصر الحديث، ويتجلّى ذلك من خلال مجموعة من الكتب والمقالات الّتي ألّفها أهمّها: كتاب **الخطاب والحجاج**، وكتاب **اللّغة والحجاج**.

ينطلق أساس نظريّة الحجاج في نظره من أقطاب مدرسة أوكسفوردأي؛؛ كلّ من **أوستين وسيرل** اللّذين قاما بتقديم أبحاث حول مفهوم الأفعال اللّغوية والّتي قام **ديكرو** بتطوير أفكار وآراء **أوستين** بالخصوص واقترح في هذا الإطار اضافة فعلين لغوّيين هما الإقتضاء وفعل الحجاج[1].

كما ينطلق **أبوبكر العزّاوي** في أبحاثه من مبدأ عام « هو لا تواصل من غير حجاج» و« لا حجاج من غير تواصل[2]». معدّلاً وموسّعًا مقولة **طه عبد الرحمن** الّذي قال في بحثه المعنون " **التواصل والحجاج** " « لا تواصل باللّسان من غير حجاج، ولا حجاج بغير تواصل باللّسان[3]».

فمن أجل هذا التّعديل والتّوسيع اعتمد نظريّة الدّلالة التّصويريّة كما هي عند "**جاكوندوف**" وبالضّبط في كتابه Sématics and conition المنشور سنة 1983.

قسّم **أبوبكر العزّاوي كتاب اللّغة والحجاج** إلى أربعة فصول حيث تناول في الفصل الأوّل: الحجاج اللّغوي والدّلالات الحجاجيّة معرفًا بمصطلحاتها كالرّوابط والعوامل الحجاجيّة، والسّلّم الحجاجي... أمّا الفصل الثّاني، فكان لدراسة بعض الرّوابط الحجاجيّة

[1] أبوبكر العزاوي،اللغة والحجاج، المرجع السابق، ص 15.

[2] أبوبكر العزاوي، الخطاب والحجاج، المرجع السابق، ص 106.

[3] المرجع نفسه، ص 106.

في اللّغة العربيّة مثل: بل- لكن- حتى، وخصّص الفصل الثّالث لظاهرة الإستعارة أمّا الفصل الأخير المعنون " قوّة الكلمات، أو اللّغة من الإنجاز والحجاج، كان مخصّصًا للمقاربة بين الجوانب الإخباريّة للكلام، وجوانبه الإنجازيةّ والحجاجيّة، أمّا كتاب الخطاب والحجاج، فقد كان يهدف لدراسة الحجاج في مستوى الخطاب، وقسّم بدوره إلى أربعة فصول أيضّا.

اهتمّ **أبوبكر العزّاوي** بدراسة الحجاج بمختلف مستوياته، سواء على مستوى الخطاب القرآني، أوالخطاب الإشهاري- أوغيره. كما ركّز على إعطاء مفهوم لمصطلحات الحجاج اللّغوي: كالرّوابط والعوامل الحجاجيّة والسّلّم الحجاجي.

2.4. " صلاح فضل ":

يعدّ "**صلاح فضل**" أحد ممثّلي المدرسة المصريّة، فهوأوّل باحث عربي معاصر اهتمّ ببحوث البلاغة المعاصرة، والحجاج وخاصّة عند رائده "**بيرلمان**" كما أنّه يعدّ أوّل من أشار إلى الرّوافد المعرفيّة للحجاج في المجالات الفلسفيّة والعلميّة مثل: الذّكاء الإصطناعي وعلم اجتماع المعرفة، وهذا فضلاً عن طرافة التصوّر الّذي قدّمه للرّبط بين البلاغة وعلم النّص[1].

[1] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، المرجع السابق ص 16.

إنّ المتتبّع لحركة البحث في البلاغة المعاصرة داخل المدرسة المصريّة سيجد أنّ كتاب **(بلاغة الخطاب وعلم النص)** ل**صلاح فضل** يعدّ من بواكر المصنّفات في حقل الدّراسات النّقديّة العربيّة المعاصرة الّتي تهتمّ "ببلاغة الحجاج". فالبلاغة المعاصرة انفتحت بفضل التّداخل المعرفي[1].

وقف **صلاح فضل** عند موقف الإستعارة بين الدّلالة والسّياق، حيث احتلّت في البلاغة المعاصرة مكانة الصّدارة لما تلعبه من أدوار في خطاباتنا اليوميّة والفنيّة على السّواء، ولعلّ هذا الدّور الفعّال الّذي أصبحت تضطلع به الإستعارة، هوالّذي يمنحها المكانة التّصويريّة والتّعبيريّة والتّأويليّة، حتّى إنّ بعض النّقاد المعاصرين اعتبرها الوجه البلاغي الّذي نجسّد به حياتنا[2].

يقدّم **صلاح فضل** الأفكار الّتي يطرحها أصحاب النّظريّة الحجاجيّة، وبين لنا في الوقت نفسه روافدها المعرفيّة وآرائها الفنيّة، إلاّ أنّه يمكن القول أنّ ابرز الإضافات الّتي قدّمها في تناوله للبلاغتين المعاصرة والحجاجيّة تمييزه أولّاً بين البحثين البلاغي والأسلوبي، ثانيًا توسيعه لدائرة البلاغة المعاصرة[3].

كما يؤكد أنّ المباحث الجديدة؛ أي مباحث الذّكاء الإصطناعي الّذي يوفّر للباحثين وخاصّة في مجالات اللّغة والبلاغة والحجاج، معلومات مهمّة تمكّنهم من إدراك أبنيّة

---

[1] المرجع نفسه ص 226.

[2] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر،المرجع السابق، ص 237.

[3] المرجع نفسه، ص 235.

المعارف الّتي يمتلكها المتكلّم وكذا المتلقّي، كي يستطيع بحث كيفيّة تعديلها طبقًا للبيانات الجديدة الّتي تتيحها لهم النّصوص.

منحت بلاغة الحجاج آفاقًا واسعةً ووثّقت من إتّصالها بمختلف المجالات المعرفيّة الخاصّة بها. كما أنّها لفتت نظر أعضاء المدرسة البلجيكيّة المتأخّرين إلى ضرورة الأخذ ببعض معطياتهم في بحوثهم النّظريّة والتّطبيقيّة[1].

ما يمكن استخلاصه بعد هذه الدّراسة على آراء **صلاح فضل**؛ أنّه استطاع توسيع دائرة البلاغة المعاصرة، وقدّم للقارئ العربي قراءة واعية وصورة جليّة من مختلف الزّوايا لهذه البلاغة واتّجاهاتها عامّة والحجاجيّة منها خاصّة.

3.4.محمد العمري:

ركّز **محمد العمري** في كتابه " **في بلاغة الإقناع** " على تاريخ الخطاب وبلاغة الإقناع، وقد حاول تطبيق التصوّر الغربي خاصّة نظريّة الإقناع عند **أرسطو**، حيث اعتمد على الأسس الأرسطيّة لبلاغة الخطاب أوالخطاب عمومًا لاسيما الحجاج والبراهين الخطابيّة. فقد كان تصنيف المقامات عنده كما يلي:

1/ مقامات الخطابة الدّينية: ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أصناف وذلك حسب المتلقّي، وحسب الرّسائل الموجّهة إليه، فهو:

إمّا أن يكون خال الذّهن يتقبّل المعرفة الملقاة إليه، وهنا اقتضت خطابة تعليميّة.

[1] المرجع نفسه، ص 234.

إمّا أن يكون متناسيًّا لما يعلم غافلاً كما ينتظر، فتتطلّب حالة البحث على العمل والتّخويف، وتلك هي الخطابة الوعظيّة.

وإمّا أن يكون عالمًا مخالفًا وجاحذ الوجه، في نظر الخطيب، وفي هذه الحالة لابدّ من المحاجّة والبرهنة، وتلك الخطابة الحجاجيّة[1].

2/ **مقامات الخطابة السّياسيّة:** ويتدرّج في الخطابة السّياسيّة:

جميع الخطب المتعلقّة بالعمل في سبيل بناء الدّولة أوبسط نفوذها.

خطب الصّراع حول الخلافة والحكم داخل المجتمع الإسلامي، وتصنّف حسب العلاقة بين الخليفة ومحاوريه، والحوار هنا قسمان:

- إمّا بين الأنداد.
- إمّا بين الراعي والرعيّة، وتقلّ فيه الحجاج وتسود فيه المواعظ " الوعد والوعيد[2]".

3/ **مقامات الخطابة الاجتماعيّة وشؤون الحياة:**

وتصنّف هذه الخطب على كثرة موضوعاتها إلى صنفين:

- ❖ خطب في موضوعات اجتماعيةّ، تتناول العلاقة بين النّاس وتنظيم المجتمع مثل خطب الأملاك.

[1] محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، المرجع السابق، ص 40.

[2] محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، المرجع السابق ص 50.

- خطب ذات طبيعة وجدانيّة، هدفها المشاركة والإشراك في المسرّات والأحزان كالتعزيّة والتّهنئة[1].

فيما يتعلّق بكتاب " **الموازنات الصوتية** " في الرّؤية البلاغيّة، صدر هذا الكتاب في شكله النّهائي سنة 2001، وقد سعى هذا الكتاب لهدف بالغ الطّموح والجرأة، انطلاقًا من رصد الأداء الصّوتي– لغة– موسيقى– قافيّة– صوامت– صوائط[2].

إنّ المتتبّع لبحوث **محمّد العمري** في مجال البلاغة بصفة عامّة يلاحظ أنّ ثمّة هدفًا خفيًا يحرّكه ويشكّل بؤرة اهتمامه، هو التّأكيد أوّلاً على وجود بلاغتين متميّزتين في تاريخ النّقد العربي إحداهما بلاغة نثريّة خطابيّة، وثانيهما بلاغة شعريّة.

وثانيًا ما يمكن أن يحدثه تداخل وتفاعل مفاهيم وخصائص كلا الجنسين من ثراء نقدّي تأويليّ، فهو يرى أنّ البلاغة في المفهوم الحديث تعني جهود **السّكاكي في مفتاح العلوم**، والّذي ركّز فيه على علم المعاني وما يتّصل به من خواص التّراكيب الكلاميّة، الّتي تحفظ وتحدّد معايير الخطأ والصّواب. وقد احتلّت الموازنات الصوتيّة الّتي تعدّ العمود الفقري لجماليّة الخطاب الشّعري، الّتي يختصّ البديع بتمثيلها موقعًا هامشيًا في هذا التّنظير، ويرجع ذلك إلى شروط النّشأة من جهة، وخصائص الخطاب من جهة أخرى[3].

---

[1] المرجع نفسه، ص 62.

[2] محمد سالم محمد الأمين الطلبة،البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، المرجع السابق، ص 255.

[3] محمد سالم محمد الأمين الطلبة،البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، المرجع السابق، ص 256.

يقف **محمد العمري** في هذا الكتاب عند خمس مستويات، يرى أنّها تشكّل الإطار الشّامل الّذي استوعب الجهود البلاغيّة القديمة وهذه الإتّجاهات الخمسة هي على التّرتيب التّالي: البديع- نقد الشّعر- البيان- وبلاغة الإقناع- البلاغة العامة أو الصناعتان- نظريّة المعنى أو بلاغة الإعجاز- نظريّة الأدب أوالوظيفة التوازنيّة[1].

يشير **محمد العمري** أنّ الحجاج قد زاد الإهتمام به وكثرت الحاجة إليه في فترة الإهتمامات الكلاميّة، حين صار التسلّح بالمسائل الحجاجيّة البلاغيّة اللّغويّة أمرًا ضروريًا للدّفاع ضد مزاعم المشبّهين والمتناولين للمتشابه من القرآن الكريم من جهة، ولمقارعة الفرضيّات المضادة الّتي يقدّمها الخصوم من جهة أخرى. ويعرض عن الحديث عن الأبعاد التداوليّة في البلاغة العربيّة القديمة إلى ذكر مجموعة من أفكار القدماء، وجهودهم، وموظّفوه مما يدلّ على هذه الأبعاد من مثل ما كشفه **الجرجاني والسّكاكي، فالجرجاني** مثلاً اعتنى بالمعنى على حساب اللّفظ، ورأى أنّ الخطاب الشّعري مبني على المفارقة والانزيّاح[2].

خلاصة القول, إنّ **محمد العمري** قد عمل على تصنيف المقامات إلى مقامات الخطابة الدينيّة، ومقامات الخطابة السّياسيّة، ومقامات الخطابة الإجتماعيّة وشؤون الحياة، فقد تأثّر بنظريّة الإقناع **لأرسطو**حيث اعتمد على أسسها وتطبيق مناهج هذا الأخير في دراساته الخطابيّة.

4.4.طه عبد الرّحمن:

[1] المرجع نفسه، ص 258.

[2] محمد سالم محمد الأمين الطلبة،البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، المرجع السابق، ص 260.

تميّزت نظرة **طه عبد الرّحمن** للحجاج بطابع فلسفي يستند المنطق، حيث ارتبط الدّرس الحجاجي العربي المعاصر ارتباطًا وثيقًا به، ومن أبرز أعماله كتابي في "**أصول الحوار وتجديد علم الكلام**" و"**اللسان والميزان**" **أو**"**التكوثر العقلي**".

يحدّد "**طه عبد الرّحمن**" مفهوم الحجاج منطلقًا من مبدأين هما قصد الإدّعاء وقصد الإعتراض.

- **قصد الإدّعاء:** فمقتضاه أنّ المنطوق لا يكون خطابًا حقًا حتّى يحصل من النّاطق صريح الإعتقاد لما يقول من نفسه وتمام استعداد، وإقامة الدّليل عليه عند الضّرورة.
- **قصد الإعتراض:** ومقتضاه أنّ المنطوق به لا يكون خطابًا حقًا حتّى يكون للمنطوق له حقّ مطالبة النّاطق بالدّليل على ما يدّعيه[1].

ويقول « إذا حدّ الحجاج أّنه كلّ منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة، يحقّ له الإعتراض عليها[2]».

وبهذا يتّضح أنّ الخطاب حقيقةً ليس مجرّد الدّخول في علاقة مع الغير، إنّما هو الدّخول معه فيها على مقتضى الإدّعاء والإعتراض. ما يؤكّد أنّ ماهية الخطاب تحدّدها العلاقة الاستدلاليّة ، لا العلاقة التخاطبيّة وحدها.

« فلا خطاب بغير حجاج، ولا مخاطب من غير أن يكون له وظيفة المدّعى، ومخاطب من غير أن يكون له وظيفة المعترض[1]».

[1] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أوالتكوثر العقلي، المرجع السابق ص 225.

[2] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أوالتكوثر العقلي، المرجع السابق، ص 226.

وهذا يثبت أنّ الحجاج هوالأصل في الخطاب إلى جانب العلاقة الاستدلاليّة أيضًا.

قسّم طه عبد الرّحمن الحجاج إلى ثلاثة أنواع:

1. **الحجاج التّجريدي:** هو الإتيان بالدّليل على الدّعوى على طريقة أهل البرهان، علمًا أنّ البرهان والاستدلال الّذي يعني بترتيب صور العبارات بعضها على بعض يصرف النّظر عن مضامينها واستعمالاتها.
2. **الحجاج التّوجيهي:** هو إقامة الدّليل على الدّعوى بالبناء على فعل التّوجيه الّذي به المستدلّ، علمًا بأنّ التّوجيه هو هنا فعل إيصال المستدل بحجّته إلى غيره.
3. **الحجاج التّقويمي:** هوإثبات الدّعوى بالإستناد إلى قدرة المستدلّ على أن يجرّد من نفسه ذاتًا ينزلها منزلة المعترض على دعواه، وهنا لا يكفي المستدلّ بالنّظر في فعل إلقاء حجّة إلى المخاطب[2].

أنشأ **طه عبد الرحمن** في كتابه " **أصول الحوار وتجديد الكلام** " نموذجًا نظريًا للحواريّة لتصنيف الخطاب، ووصفه وجعلها مراتب ثلاثة (الحوار– التّحاور– المحاورة)، وتشترك جميعًا في كونها فعاليّات خطابيّة، ويقول بخصوص هذا « أعلم أنّ المراتب الحواريّة تشترك جميعًا في كونها فعاليّات خطابيّة[3]».

---

[1] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أوالتكوثر العقلي المرجع السابق، ص 226.

[2] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أوالتكوثر العقلي، المرجع السابق، ص 226– 227– 228.

[3] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 2، 2000، ص 66.

كما خصّص في كتابه " **اللسان والميزان** " **أو**" **التكوثر العقلي** " بابًا تحت عنوان "**الخطاب والحجاج**" لأنّه يرى أنّ الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجيّة بناء على أنّه لا خطاب بغير حجاج[1].

يظهر من خلال كل ما ذكر أنّ **طه عبد الرّحمن** عمل على تقسيم الحجاج إلى ثلاثة أنواع تجريدي تقويمي وتوجيهي، وعمل على تصنيف الخطاب ووصفه إنشاء نموذج نظري للحواريّة جعلها ثلاثة مراتب: الحوار– التّحاور والمحاورة، فالحجاج عنده متّصل بالخطاب، فلا خطاب دون حجاج.

5.علاقة الحجاج بالعلوم الأخرى:

.1.5. علاقة الحجاج بالفلسفة:

إذا كان الحجاج لقي مكانته في الحقول السّابقة، وكان له فعاليّة خطابيّة وتداوليّة وبلاغيّة، فإنّه لم يعدمها كذلك في الحقل الفلسفي، فمجال تصوّر مذهب فلسفي أوتحليل فلسفي معدم الحجج.

« إنّ التّفكير الفلسفي هوتفكير حجاجيّ بامتياز[2]».

[1] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المرجع السابق، ص 213.

[2] حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، عناصر استقصاء نظري، مجلة عالم الفكر، العدد 1، 30، جويلية 2001، ص 110.

تكون الممارسات والاستدلالات في الفلسفة ليست مقصودة لذاتها، وإنّما مبررة بغايات بعضها تعليميّة وعقليّة (إقناعيّة، حواريّة) أوبعضها منهجيّة وفكريّة (مجاليّة- جدليّة- تحليليّة- نقديّة...) وكلّ ذلك في ارتباط عضوي مع ما تتطلّبه روح التّفلسف[1].

لا يستقيم الحديث عن الحجاج في الفلسفة دون إثارة علاقة « الحجاج الفلسفي بالحقيقة واللّغة والمنطق والبلاغة، فالفلسفة إجمالاً هي خطاب العقل والمعقوليّة، وصار لزامًا اعتبار الحجاج الفلسفي شرطًا حاسمًا لهذا الخطاب العاقل والمعقول[2]».

يرى " **وثوقيو**" العقلانيّة الفلسفيّة أنّ خطاب الفلسفة هو خطاب الدّليل والبرهان «خطاب الحجّة والبنية، فغاية الفلسفة عند مناصري العقلانيّة ليست هي الاعتقاد، وبالتّالي الإقناع، بل هي إرساء الحقيقة وهو تفكير الدّليل والبرهان لا تفكير الحجاج والّتعليل[3]».

الفلسفة بوصفها نصوصًا ومتونًا تستدلّ بالحجّة لا بالبرهان أو الدّليل وما يدعم هذا الكلام هو أنّ البرهان محكوم بمعايير هي غير معايير الاستدلال بالحجّة والحجاج، فالبرهان إمّا أن يكون صحيحًا وإمّا خاطئًا[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص 116.

[2] المرجع نفسه، ص 116

[3] حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، عناصر استقصاء نظري، مجلة عالم الفكر، العدد 1، 30 جويلية 2001، ص116

[4] المرجع نفسه ، ص 118.

لاحظ **غرانجر** أنّ البرهان في الفلسفة هو بدوره مفهوم فلسفي إلاّ أنّه مفهوم رخو إن لم يكن استعاريًّا، والّذي يجعل البرهان في الفلسفة برهانًا مرنًا ورخوًا هو كون مادّته الفكريّة تعبر عنه جدا أي عبارة عن نشاط خطابي لا يخلو من بلاغة وبراعة أسلوبيّة[1].

كانت الفلسفة الابتدائيّة خطابًا عقليًا لفظيًا أدواته الحجج العقليّة والاستدلالات العقليّة الكلاميّة في مواجهة خطاب الإعتقاد الأسطوري الّذي لا يفسّر ولا يقنع بل يتخيّل ويسود وينغرس في الوجدان والمشاعر الفرديّة والجماعيّة[2].

2.5.علاقة الحجاج باللّسانيّات:

تهدف المقاربة اللّسانيّة إلى معالجة ظاهرة الحجاج كظاهرة لسانيّة نصيّة، لا يمكن تفسيرها دون إبراز مراتب المتكلّمين وأدوارهم وأفعال الكلام، ودون إغفال العناصر والرّوابط الحجاجيّة التي هي بمثابة أدوات لسانيّة.

ومن بين الدّارسين المهتمّين بالتّحليل اللّساني للحجاج " **بنفنست** " **و**" **ديكرو**"، ونفهم من أبحاث " **بنفنست** " أنّ اللّغة لا يمكن أن تتحقّق فعليّا إلاّ بواسطة التلفّظ énonciation ومن جملة ما أكّده أيضًا أنّ التلفّظ يتميّز بحدّة العلاقة الخطابيّة مع الشّريك سواء كان الشّريك حقيقيًا أومتخيّلاً فرديًا أوجماعيًا، وهذه الخاصية تطرح بالضّرورة ما يمكن أن يطلق عليه الإطار التّشخيصي للتلفّظ[3].

---

[1] حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، عناصر استقصاء نظري، مجلة عالم الفكر، العدد 1، 30 جويلية 2001، ص 118.

[2] المرجع نفسه ، ص 119.

[3] حبيب أعراب، الاستدلال الحجاجي، عناصر استقصاء نظري، مجلة عالم الفكر، المرجع السابق، ص 104.

أمّا " **ديكرو**" وعلى امتداد أفكار " **بنفنست** " حول التلفّظ والتكلّم والخطاب، يتصوّر أنّ الخطاب الحجاجي وراءه ذات متكلّمة؛ أي له مصدر أومصادر، فالمتكلّم داخل الخطاب هو المصدر المسؤول عن الخطاب، لكن " **ديكرو**" يميّز بين المتكلّم والمتلفّظ باعتبار هذا الأخير مجردًا هو المسؤول عن منطوق (قول) أوأكثر. هو الصّوت المتحدّث باسم المتكلّم للتّعبير عن رأي أو أطروحة ضمن الخطاب الحجاجي ككل[1].

يتّخذ التلفّظ من بين أشكال الخطاب صورتين ضروريتين، الأولى تمثّل مصدر التلفّظ وتمثّل الثّانية هدف التلفّظ أو غرض التلفّظ. إذًا فالقضيّة هنا تتعلّق ببنية الحوار.

إذا كان الإتجاه اللّساني يجعل (معنى) القول يتعارض مع (قيمة) القول والّذي ينجز عنه تعارض الدّلالة مع التّداولية، فإنّ للّساني " **ديكر**و" اعتقاد آخر هو(أنّ المعنى لا يحدّد من دون الرّجوع إلى مقاصد القول وحجاجه.

هذا الطّرح اللّساني لا يفصل فصلاً قاطعًا بين البعد التّداولي والبعد البلاغي في الخطاب، إلاّ أنّ **ديكرو** ليرى أنّ هناك فرقًا واضحًا بين الاستدلال العقلي وبين الخطاب، فالأوّل لا يشكّل خطابًا لأنّ قضيّته من قضايا الاستدلال، تحيل بوجهها إلى حالة واقعيّة أو افتراضيّة من حالات الواقع، ويقول صاحب هذا الرّأي بالنّسبة إلى أنّ كلا من الاستدلال العقلي والخطاب ينتميان إلى نظامين مختلفين ،أي نظام ما نطلق عليه عادةً المنطق، ونظام ما نطلق عليه الخطاب[2].

[1] حبيب أعراب، الاستدلال الحجاجي، عناصر استقصاء نظري، مجلة عالم الفكر، المرجع السابق، ص 104

[2] المرجع نفسه، ص 105.

يريد صاحب هذا الكلام، أن يصل لنتيجة مفادها، أنّ الخطاب اللّفظي يتوفّر على خاصية حجاجيّة مباطنة له دون أن تعبّر هذه الخاصية بمعايير منطقيّة خارجيّة، وحجاج هذا الخطاب يتجلّى في العلاقات بين المنطوقات والأقوال[1].

انطلاقًا من هذه النّتيجة إنّ كل من **ديكرو وأونسكمبر** يطلقان على الحجاج الخطابي اسم الحجاج في اللّغة.

3.5.علاقة الحجاج بالبلاغة:

ارتبطت البلاغة منذ نشأتها، بالحجاج ومما لا شكّ فيه أنّ العلاقة بينهما استكمال مميّز ومعقّد اهتمّ به القدامى من قبل المحدثين ونعني هنا فلاسفة اليونان ونجد أنّ **أرسطو** قد عرّفها على النّحو الآتي: « الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان[2]».

أعاد المحدثون طرح الإشكال مستندين إلى ما وصلهم من أفكار وآراء مثقّفين حول فكرة أنّ القدامى لم يخطئوحين جمعوا في مجموع واحد يربط البلاغة والعناصر العقليّة للحجاج بمكوّناته الوجدانيّة والجماليّة، « ولم يكن لهذا الإرتباط أن ينشأ لولا أنّ البلاغة في أصلها نشأت في أحضان الخطابة، وما تتميّز به من مراعاة المقام والمتخاطبين

[1] حبيب أعراب، الاستدلال الحجاجي، عناصر استقصاء نظري، مجلة عالم الفكر، المرجع السابق ، ص 105.

[2] رضوان الرقبي، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله، مجلة عالم الفكر، الحجاج، العدد 02، المجلد 40، أكتوبر، ديسمبر، 2011، الكويت، ص 82.

محاولة التّأثير فيهم بأساليب لغويّة وتقنيات استدلاليّة تدفعهم إلى الإقتناع بكلام الخطيب[1]».

من اليسير الحديث عن اندماج الحجاج مع البلاغة في كثير من الأساليب، ولمّا كان مجال الحجاج وهو المحتمل وغير المؤكّد المتوقّع، فقد كان من مصلحة الخطاب الحجاجي أن يقوّي طرحه بالإعتماد على الأساليب البلاغيّة والبيانيّة الّتي تظهر المعنى بطريقة أجلى وأوقع في النّقد. فقد تمّ عزل هذه الأساليب البلاغيّة عن سياقها البلاغي ليؤدّي وظيفة جماليّة إنشائيّة كما هو مطلوب في سياق البلاغة) بل هي تؤدّي وظيفة اقناعيّة استدلاليّة كما هو مطلوب في الحجاج .

إنّ محسنًا لهو حجاجي إذا كان استعماله وهو يؤدّي دوره في تغيير زاوية النّظر، يبدو معتادًا في علاقته بالحالة الجديدة المقترحة، وعلى العكس، فإذا لم ينتج عن الخطاب استمالة المخاطب، فإنّ المحسن سيتمّ إدراكه باعتباره زخرفة،أي باعتباره محسن أسلوب، ويعود ذلك إلى تقصيره عن أداء دور الإقناع[2]».

تظهر آثار البلاغة حيث تقنع المخاطب بعكس ما يرى ومن أهمّ عناصرها المجاز، إذ يعدّ سمة من سمات البلاغة، فهو الحديث والكلام العادي والكلام البلاغي، ويقول **طه عبد الرحمن** « لا كلام بغير خطاب، ولا خطاب بغير حجاج... لا حجاج بغير مجاز، فالمجاز أسلوب من أساليب المحاجة»، ويقول أيضا: « إن حقيقة الحجاج ليست هي مجرّد الدّخول في علاقة استدلاليّة، وإنّما الدّخول فيها على مقتضى المجاز،

[1] حبيب أعراب، الاستدلال الحجاجي ،عناصر استقصاء نظري، مجلة عالم الفكر، المرجع السابق، ص105.

[2] صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، عاصمة الثقافة العربية، دمشق، ط1، 2008، ص 51.

بمعنى أنّ الّذي يحدّد ماهية الحجاج هو العلاقة المجازيّة وليس العلاقة الاستدلاليّة وحدها فلا حجاج يعتبر مجاز[1]».

إنّ الإستعارة أكثر الصّور استخدامًا في الخطاب قصد الإقناع ويعتبرها الدّارسون أبلغ وجوه تقييد اللّغة بمقام الكلام.

خلاصة القول: إنّ العلاقة بين البلاغة والحجاج علاقة استلزاميّة متبنّية، وقد ظلّت البلاغة الأسلوب الأمثل للخطاب منذ عهد اليونان، ولا يخفى على أحد أنّ غاية الخطاب: الإقناع والتّأثير على المتلقّي وأسلوبه أسلوب مميز.

4.5.علاقة الحجاج بالتّداوليّة أوالبراغماتيّة:

إنّ اللّسانيّات التّداوليّة اسم جديد، لطريقة قديمة في التّفكير، بدأت على يد الفيلسوف **سقراط،** ثم تبعه **أرسطو** والرّواقيون من بعده، وتشكّل التّداولية درسًا جديدًا وغزيرًا لم يمتلك بعد حدودًا واضحة، انبثق من التّفكير الفلسفي في اللّغة « وبخصوص علاقة الحجاج بالتّداوليّة، يبرز تساؤل أساسي حول مناط المقاربة الحجاجيّة L'approche argumentative وأساسها هل نلتمسه في اللّسانيّات أوالبلاغة أوالأسلوبيّة، نظرًا إلى أنّه يعدّ في ذاته بناء لا يتجسّد إلاّ من خلال هذه المستويات الثّلاثة بصفة أساسيّة[2]».

ينظر التّداوليّين المعاصرين إلى الخطاب الحجاجي، على أنّه متميّز بخصائص بنائيّة تواصليّة (برغماتيّة) تجعله مختلفًا عن غيره من الخطابات: السرديّة- الحكائية-

[1] عبد الرحمن طه، اللسان والميزان، أوالتكوثر العقلي، المرجع السابق، ص 213.

[2] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، المرجع السابق، ص 176.

الإخباريّة، كما أنّ صوره البنائيّة، الاستدلاليّة والكلاميّة، وخضوعه لشروط التلقّي والمقام والرّغبة في التّأثير والفعل، كلّها تكرس ذلك التميّز من جهة وتدعم من جهة ثانية انتماء القول والنّص الحجاجي على مجال التّداوليّات بالرّغم من اتّساع هذا المجال منهجيًّا، إلاّ أنّ من أولويّاته الإجابة على عدّة أسئلة حجاجيّة، مثل: من يتكلّم؟ وإلى من يتكلّم؟ وماذا نقول بالضّبط حين نتكلّم؟[1].

حاولت التّداوليّة أن تعالج الحجاج باعتباره فعلا تداوليّا لا يمكن تفسيره من دون إبراز مراتب المتكلّمين وأدوارهم في أفعال نظريّة الكلام وأهميّة السّيّاق التّخاطبي،" كما حاولت التّداوليّة أن تقف حول الرّوابط الحجاجيّة، باعتبارها أدوات تسهم في تحقيق العلاقة الخطابيّة بين المتكلّمين من جهة وبين أطراف النصّ من جهة أخرى، وبالإضافة إلى ذلك اهتمّت بالسّلالم الحجاجيّة داخل المنطوقات والأقوال، لذلك نجد التّحليل التّداولي للحجاج قد اتّخذ من النّصوص وكيفيّة إنتاجها موضوعها المحوري. ويسعى هذا التّحليل إلى المساهمة في تحديد قواعد ومعأي؛ير النّصوص الحجاجيّة[2].

ومن بين الجهود الّتي أكّدت على التّداخل المعرفي للحجاج والتّداولية بحوث "**فاركا كبيدي**" في **كتابه البلاغة والأدب**، وبحوث "**هينريش بليث**" في كتابه **البلاغة والأسلوبية في اتجاه السيميائيات التداولية**. « ففي جانب المقام الأدبي نجد **فاركا كبيدي** في كتابه يحلّل المقام الخطابي القديم، لأيجاد مقامات أدبيّة موازية له، فإذا كانت الأجناس الخطابيّة الأساسيّة هي القضاء والإستشاري والإحتفالي، فإنّه يمكن أن تقوم بموازاتها أنواع أدبيّة، هي الغناء والمسرح والملحم، ويقول **كبيدي** عن الأجناس الخطابيّة الثلاثة تمثّل

[1] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، المرجع السابق ،ص176.

[2] رضوان الرقبي، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله، مجلة عالم الفكر، المرجع السابق، ص 87.

مقامات اجتماعيّة،أي إنها تحدد بالنظر إلى مقاييس حجاجية بالنّسبة إلى الخطاب، في حين أنّ الأجناس الأدبيّة تتميّز في المقام الأوّل اعتمادًا على مقاييس داخليّة، أما في الجانب السّيميائي فمساهمة " **هنريش بليث** " في كتابه **البلاغة والأسلوبيّة**، حاول فيه تأكيد طابع تداولي للبلاغة القديمة، مستعينًا في ذلك برؤية علاميّة دلاليّة، ينتهي فيها إلى أنّ البلاغة المعياريّة يمكن أن تصبح بلاغة وصفيّة بل أيضًا بلاغة تاريخيّة وتأويليّة، تعكس بصورة نقديّة وضعيّة تلقّي الشّارح، وأنّها مؤهّلة في هذه الحالة لتكوين أسس نظريّة تداوليّة للنّص... فبوسع التداوليّة النّصيّة أن تأخذ من جديد مفهوم المقام النصّي والوظائف الّتي تحدّد المقامات، وتدمج ذلك في نموذج نصّي وظيفي[1]. فهدف أصحاب هذه البحوث: إعادة الإعتبار للحجاج البلاغي خاصّة في المجال المكتوب وهذا لتّضييق الهوّة بين البلاغة والحجاج.

تجسّدت أهم المباحث التداوليّة في الحجاج في أشكال عديدة نذكر منها:

1. **الدّور الحجاجي لأفعال الكلام:** (نظرية أفعال الكلام العامّة)

تعتبر هذه النّظريّة الّتي قدّمها الفيلسوف أوستين، من أهمّ المحاور التّداوليّة Pragmatique المعاصرة، حيث أنّ صاحبها يعطي مكانة كبيرة لدور اللّغة وأفعالها الكلاميّة في صنع الأحداث ونقل المعنيّين من مستوى التلقّي، إلى مصارح الفعل والتّجسيد وتكتسي هذه الأفعال قيمتها خاصّة عندما يكون موجّهو الخطاب من ذوي الكفاءات والمحاججة والإبانة.

[1] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، المرجع السابق، ص 178.

يستخدم أوستين (مصطلح إخباري)، ليعبّر عن النّوع الأوّل من القضايا في مقابل (أدائي) ليعبّر عن تلك القضايا الّتي تؤدّي بالفعل ما تصفه الأفعال، كما يستخدم مصطلح فعل الكلام Acte locutoire بصفة كثيفة للدّلالة على النّظريّة الّتي تحلّل دور الملفوظات في علاقتها بسلوك كلٍّ من المتكلّم والسّامع في التّواصل المشترك، وليس فعل الكلام متعلقًا بمعنى الكلام. ولكنّه بالأحرى نشاط تواصلي متحدّد بمرجعية مقصد المتكلّم أثناء كلامه والآثار النّاجمة عنه عن السّامعين.[1]

تنقسم نظريّة الأفعال اللّغويّة عند أوستين إلى ثلاثة أقسام:

- ❖ القول في حدّ ذاته، أي فعل إنتاج الأصوات وتركيب الكلمات في بناء يلتزم بقواعد اللّغة ويحمل دلالة معيّنة.
- ❖ القول الفاعل؛ أي الفعل الّذي ننجزه أثناء القول ونؤكّد بالقوّة البلاغيّة.
- ❖ الفعل التّأثيري (غير المباشر)؛أي الأثر غير المباشر الّذي تحقّقه بالفعل[2].

2. الدّور الحجاجي في الأبنية اللّغويّة (الحجاج اللّساني):

من أبرز اللّسانيّين لهذا الطّرح اللّساني "**أوزفالد ديكرو وجون كلود أنسكومبر**" حيث جسّدت نظريّتهم أنّ موضوع الحجاج هو بيان ما يتضمّنه القول من قوّة حجاجيّة تمثّل مكونًا أساسيّا لا ينفصل عن معناه، وهذا ما يصوغ البحث في البنى اللّغويّة للأقوال من أجل معرفة طاقاتها الحجاجيّة، الملائمة لكلّ سياق فهو يتحدّد من خلال نسقها وترابطها[3].

---

[1] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، المرجع السابق ص 182.

[2] المرجع نفسه، ص 184.

[3] المرجع نفسه، ص 190.

6.علاقة الحجاج بالمعارف الأخرى:

1.6.علاقة الحجاج بالاستدلال:

يرتبط الحجاج بالاستدلال من حيث أنّه يمثّل سياقه العقلي؛ أي تطوّره Progression المنطقي ذلك أنّ النّص الحجاجي نصّ قائم على البرهنة، فيكون بناؤه على نظام معيّن تترابط فيه العناصر وفق نسق تفاعلي تهدف إلى غاية مشتركة، ومفتاح هذا النّظام لساني بالأساس، فإذا أعدنا النّص الحجاجي إلى أبسط صورة وجدناه ترتيبًا عقليّا للعناصر اللّغويّة، ترتيبًا يستجيب لنيّة الإقناع[1].

يجعل الاستدلال من الحجاج قضيّة منطقيّة صرفيّة وآلة للبحث المعرفي فهو ينشأ روابط بين القضايا ويعمل على توسيع وتدعيم حقل المعرفة[2]».

يمكن القول من خلال كلام سامية دريدي أنّ الاستدلال يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالإقناع من جهة، وبالبرهنة من جهة أخرى.

2.6.علاقة الحجاج بالإقناع:

[1] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، ط1، 2007، ط 2، 2011، ص 27.

[2] محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء، ص 09.

إنّ مصطلحي الحجاج والإقناع يقتربان من بعضهما البعض إلى حدود التّداخل، وذلك أنّ أحدهما هو غاية الآخر، والثّاني هو وسيلة الأوّل في بلوغ غايته، وبالتّالي يمكن القول إنّ الحجاج هوالإقناع.

إنّ قضيّة الإقناع لا تتحدّد في ذاتها وإنّما هي رهان يؤسّس قاعدة الحجاج داخل اقتضاءات مجاليّة متنوّعة، يتمتّع فيها المتخاطبون بقسم كبير من الحريّة، وإذا لم تتوفّر الحريّة، فإنّ ما يطرحه ويدافع عنه النّاس لن يكون سوى قول نظري خالص وفارغ من سلطة الإقناع[1]».

الحجاج هو الآليّة الأبرز الّتي يستعمل فيها المرسل اللّغة، وتتجسّد عبر إستراتيجيّة الإقناع. فنجاح الحجاج يكمن في مدى النّجاح في إقناع المتلقّي في العمليّة الحجاجيّة؛أي مدى وصول الخطاب إلى ذهن المتلقّي وإذعانه لما يطلبه المتكلّم. فالحجاج هوآلية بارزة من آليات الإقناع، فدوره يتجاوز إلى الغرض التّداولي، وهوتحصيل الإقناع وليس إفهام المتلقّي فقط، لذا يقول **بيرلمان** وزميله **تيتيكاه** من خلال تعريفهما « إنّ إذعان العقول بتصديق لما يطرحه المرسل والعمل على زيادة الإذعان هو غاية كلّ حجاج. فأنجح حجّة هي تلك الّتي تنجح في تقويّة حدّة الإذعان عند من يسمعها، وبطريقة تدفعه إلى المبادرة سواء بالإقدام على العمل أوالإحجام عنه، أوهي على الأقلّ ما يحقّق الرّغبة عند المرسل في أن يقوم بالعمل في اللّحظة الملائمة[2]».

[1] عبد السلام عشير، عندما نتواصل نتغير، المرجع السابق، ص 22.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، ط1، 2004،ص 456.

الإقناع هو لبّ العمليّة الحجاجيّة، والخطيب في خطابه الحجاجية غايته ليس إبراز قوّته اللّغويّة أو إفهام المتلقّي فحسب، بل غايته القصوى إقناع المتلقّي بما يحمله من أفكار، وما يعرضه من مواقف أوإغرائه بهذه الأفكار وتلك المواقف. ليحدث في نهاية المطاف أثرًا واضحًا في المتلقّي لا من حيث أفكاره فحسب، بل من حيث مواقفه وما قد يكون له من سلوك واقعي ملموس، وتحقيق هذا التّغيير أو التبدّل في أفكار المتلقّي ومواقفه تعدّ علامة نجاح الخطاب الإقناعي، ووجاهة الحجاج المعتمد أوالنّتيجة المتوقّعة لخطاب ناجح وحجاج وجيه ناجح[1].

لا يخرج دور الحجاج في الأخير عن الإقناع لأنّه طريقة تقود الإنسان إلى تحقيق رغباته المختلفة فالإقناع غاية الحجاج ومنتهاه إذ يعتبر جوهر العمليّة الحجاجيّة.

3.6.علاقة الحجاج بالبرهنة:

تكمن علاقة الحجاج بالبرهنة على طبيعة الأمثلة والحجج المقدّمة وترتبط بالإقناع باكتشاف طريقة عرضها وتقنيّاته بالإقناع، ولطبيعة العمليّة الحجاجيّة دور في تحديد نوع النّص أوالخطاب، وذلك راجع لطبيعة العمليّة البرهانيّة، إنّما تتحدّد بالنّظر والبرهنة، أومحاجة في مقابل Argumentation، وبرهنة في مقابلة Démonstration، وقد رأى **بيرلمان** في هذا الصّدد أنّ البرهان لا ينقل من المقدّمات إلى النّتيجة خاصيّة موضوعيّة كالحقيقة مثلاً، كما هوالحال في البرهنة الريّاضيّة، لكنه يسعى من أجل أن ينقل الموافقة الّتي يحظى بها المقدّمات إلى النّتيجة. هذه الموافقة مرتبطة دائمًا بجمهور معيّن، وهي تختلف من جمهور لآخر، إنّ أي واحد يجب أن يصل إلى نفس النّتائج في نظام شكلي

[1] سامية دريدي، الحجاج في الشعر العربي، المرجع السابق، ص 35.

منسجم، لكن المسألة ليست بهذه الصورة العمليّة البرهانيّة الحجاجيّة، حيث مواجهة العقول الحيّة المتوقدة، ميّالة إلى فحص الأمور عن كثب، ومن هنا تكمن أهميّة المرسل في توجيه العمليّة البرهانيّة واختيار المعطيات والمقدّمات[1].

تسمح دراسة الحجاج من تحليل التّقنيّات الخطابيّة، إذ تتيح ميل السّامع إلى الأطروحات الّتي تعرضها على مسامعه والّتي تسمح بتعزيز ذلك الميل.

يجعل هذا التّعريف حصول الإختلاف بين الحجاج والبرهنة، أمرًا من قبيل المسلّمات، أمّا البرهنة فهي استنباط يهدف إلى الاستدلال على صدقيّة النّتيجة أو احتماليتها القابلة للإحتساب وذلك انطلاقًا من المقدّمات المعتبرة صادقةً أو محتملةً، وفي تقابل مع البرهنة الّتي يمكن أن تتّخذ شكل حساب، إنّ الحجاج يطلب به الإثبات أوالإقناع، ولا يتمّ توجيهه إلاّ في سياق نفسي اجتماعي[2].

والبرهنة هي أن تحتجّ لقضيّة مطروحة، كما ذهب إلى ذلك **أرسطو** في كتابه **الخطابة** الّذي حدّد فيها الطّريقة الّتي تتمّ فيها البرهنة ويقول بهذا الصّدد الكلام يتضمّن جزأين، إذ لابدّ ذكر الموضوع الّذي نبحث فيه، ثم بعد ذلك تقوم البرهنة ولهذا فمن المستحيل بعد ذكر الموضوع أن نتجنّب البرهنة، قبل ذكر الموضوع أوّلاً، ذلك أنّه حين نبرهن، نبرهن على شيء ولا نذكر الشّيء، إلاّ من أجل البرهنة عليه، وأولى هذه العمليّات

[1] عباس حشاني مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة، جامعة بسكرة، العدد 09، 2013، ص 273

[2] صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، عاصمة الثقافة العربية، دمشق، ط1، 2008، ص 69.

هي: العرض والدّليل، يفضي إلى وضع تفرقة بين المسألة وبين البرهان، بينما الحجاج لا يخضع لهذا التّرتيب[1].

يحيل مصطلح الحجاج على المُحَاجَّة، ويوحي بأنّ هناك طرفين حاضرين يتنازعان الرّأي وليس المقصود من المصطلح، بل إنّ المتكلّم الحاضر واحد وأغلب الأحيان يسعى إلى إقناع مخاطب متخيّل بموقف أوفكرة، والتّأثير عليه، لكن النّموذج الشّكلي هوواحد من العمليّتين، والفرق بينهما يتمثّل في صحّة ومصداقية العناصر المكوّنة لها.

الشّكل الآتي يوضّح ذلك:

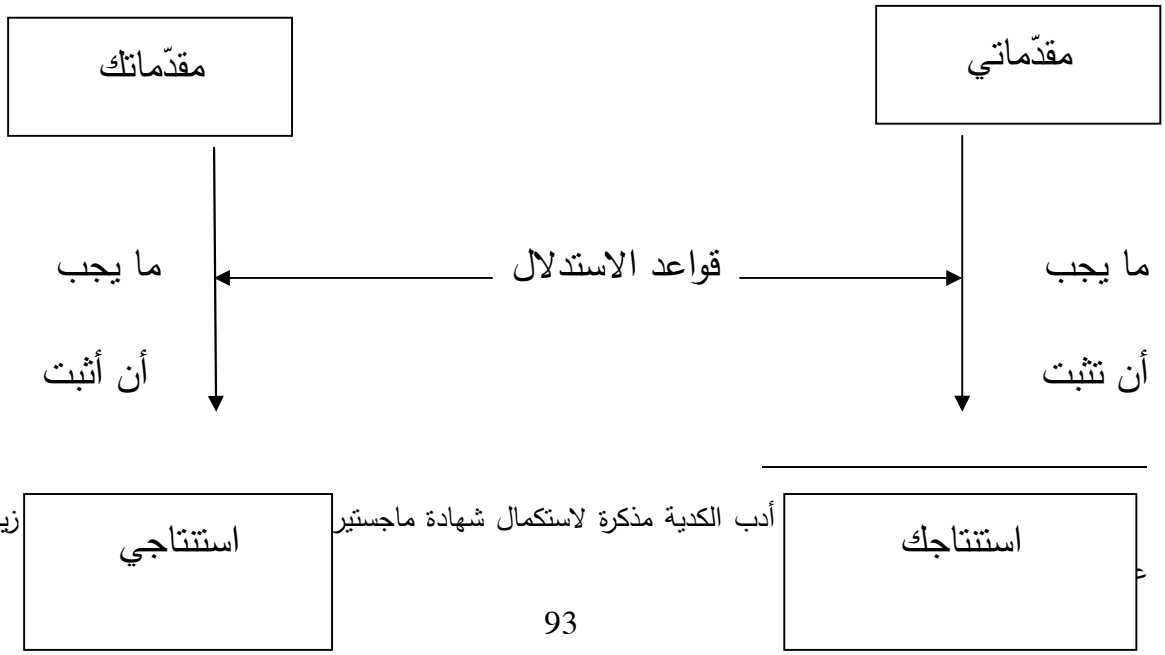

1

وفي الأخير، نخلص إلى نتيجة عامّة حول علاقة الحجاج بالمصطلحات السّابقة ذكرها: الاستدلال- البرهان- الإقناع هي مصطلحات تمثّل وجوه الحجاج من جهة، وبهم تعرف سمات الخطاب الحجاجي من جهة أخرى بالنّظر إلى المخاطب هل هويستدل أويبرهن أم أنّه يقنع.

[1] فتيحة غزال، الحجاج في خطاب أدب الكدية مذكرة لاستكمال شهادة ماجستير، إشراف محمد قراش، جامعة زيان عاشور، الجلفة ،ص 274.

السّيرة الذاتية للحاج صالح و أهمّ أعماله ونشاطه العلمي.

ظهرَ في القرْن العشْرين عُلماء أُجلاء تعدُّ جُهودهم اللُّغوية امتداداً لمَا مضَى من جُهود القدامى، فضلاً عمَّا ظهرَ من دراسَات لُغويَّة كَثيرة ارْتَبطتْ بعلْم اللُّغة الحديث، لذلكَ كانَ هذا العصر عصر نهْضة العُلوم العربيَّة و التّقدُم في هذه الدّرَاسات.فيعدُّ**"عبد الرَّحمن الحاج صالح "** عالمًا من أعلاَم اللُّغة المُعاصرينَ، له مكانتهُ اللُّغويةُ في الجزائر و في الوَطن العرَبيّ، لأنَّه قدَّم للُّغة العربيَّة روافدَ الإصْلاَح و التّجديد من خلال مُؤلّفَاته القيّمة.

1. نبذة من حياة ع. الرّحمن الحاج صالح:

وُلد **" ع. الرّحمن الحاج صالح"** في 8 جويلية 1927، بمدينة وهران الجزائريّة، و هو من عائلَةٍ مشهورةٍ. تلقَّى تَعليمَه الأساسي في الجزائر، كما تلقىّ دروسًا مَسائيّة بالعربيَّةِ في إحدى مَدارس جمعيَّة المُسلمين الجزَائريّينَ، و قدْشَاركَ في النّضَالِ ضدَّالإسْتعمَار الفرنسِي منذُ صبَاهُ، و التَحقَ و هو ابنُ خمسَ عشرةَ سنة بحزب الشَّعب الجزائرِي، و بعدَ أنْ أتمَّ تعلِيمه المدرسيّ، بدأَ في دراسةِ الطِّب، و في سنة 1954، سافرَ إلى مِصر ليُكمل درَاسة التخصُّص في جرَاحةِ الأعْصابِ، و لمّا كان يتَردَّدُ على جامع الأزْهر، و كان يحضر إلى بعض دروس اللّغة العربيَّة، تعرّفَ من خلالِه على تُراث اللُّغة العربيّة بوعي جديدٍ، فحوَّل اهتمامهُ منْ حقْل الطّبِ إلى الدّراسات اللُّغوية المعاصرة، وهناك إكْتشفَ أهميَّة التُّراث العلمِي اللُّغوي العرَبِي. و لم يستطع أن يُكمل دراسته بمصر فالتحقَ بجامعة بوردو Bordeaux بِفرنسَا. بعد أنْ سَاهم في ثورةِ أوّلِ نوفمبر لمدّةِ سنوات، ثمَّ نزَل بالمَمْلكَةِ المغْربيَّةِ و عَمِل بها أستاذ للّغةِ العربيّةِ بإحدى ثانويَاتِها، و اغْتنَم

الفرصَة لمواصلَة دراسة الرِّياضيات في كلِّية العلُوم، و هذا أيضًا حادث أثّر في حياتهِ الثّقافيةِ، و قرّبَه أكْثر من اللُّغوي العبقريّ**"الخليل بن أحمد"**. و بعدَ حصوله على التّبريرفي اللّغة العربيّة، تكرَّم عليه الإخوَة في المغْرِب، فأوْكلوا إليْهِتدريَس اللِّسانيَات في كلّيةِ الآداب بالرِّباط باللُّغةِ العربيَّةِ في 1960. بعدَإستقلالِ الجزائر عادَ إلى أرْض الوَطن، وساهم كغيرهِ في إعادة بنَائِها، فالْتَحقَ بالجَامعة الجزائريَّة مساهمًا في التَّأْطيرِ، والتَّطويرِ، و أُسْندت إليْهِ عمادة كلّية الآداب و العلوم الإنسانيَّة. أَنجز أطروحة الدُكتورَاه حوْل أَصالة النَّحو العَرَبي، و اهْتدى آنَ ذاك إلى مشْروعِ الذَّخيرةِ اللُّغَويةِ العَربيَّةِ عنْ طَريق البَرْمَجة الحاسُوبيَّة، و كَان أَوَّل عَالمٍ عَرَبيٍّ يَدعو إلى ذَلكَ المَشْرُوعْ، كَما كاَن أَوَّلُ الدَّاعينَ إلى تَبَنّي المَنْهج البنَوي، و إنْشَاء جُوجل عَربي في سنة 1988. وَافَتْهُ المنيَّةُ سنة 2017 عن عمر يناهز 90 سنة.

تمتدُّ مسيرةُ **" ع. الرحمن الحاج صالح"** الأَكاديميّة حوَاليْ نصْف قَرن، تدرَّج خلالها في الرُّتب الأكاديميَّة في وَطَنه، من أُسْتاَذ مُحَاضَرة في سنة 1962 إلى رَئيس دَائرة اللّسانيات، و قسَّم اللُّغة العَرَبيةّ في كُلّية الآدَاب في جَامعة الجَزائر، فَعميداً للْكُلّية بين سنتَيْ 1968/1965 كما عَمل مديرًا لمَعْهد العلُوم اللّسَانية و الصَّوتيّة، و مُديرًا لوحدة البَحْث في علوم و تكْنُولُوجيَا اللّسَانيَاتْ، و في سنة 2000 عُيّن رئيساًللمُجمَّع الجَزائري للُّغَة العربيّة، إضافةً إلى عَمَله أُسْتاذًا و بَاحثاً في جَامعة الجزائر، و قدْ تَخرَّج على يَده عدد كثير من البَاحثينَ و طُلّاب الدّرَاسَات العُليا.

1.1 .إنتاجه العلمي و منشوراته:

لـ "**عبد الرَّحْمن الحَاج صَالح"** واحد و سبعُون بحْثًا و درَاسةً، نُشرَتْ في مُخْتلَفْ المَجَالاَتْ العلْميَّة المُتَخَصّصَة (بالعَرَبيّة، الفرَنْسيَّة، الإنجليزيّة) حتى عام 2002 م،

أهمُّها مَعَاجم عُلوم اللّسان (بالمشاركة) مكْتب التّنْسيق والتَّعْريب التَّابع للإليكسو سنة 1992، و علم اللّسان العربي، و علم اللّسان العام، بُحوث و درَاسَات في عُلوم اللّسَان في الجُزْأين (عربيّة، فرنسيّة و إنجليزيّة) بالجَزَائر.

❖ مقالة "لُغة" و مقالة "معارف" في دائرة المعارف الإسلامية الطَّبعة الجَديدة لندن.

– أربعة مقالات، **الخليل بن أحمد و الأخفش**، و **بن السراج و السهيل** في موسوعة أعْلام العَرب (المُنظَّمة العربيَّة للتَّرْبية و الثّقافة و العُلوم).

2.1.نشاطه المُجْمَعي:

منذُ أنْ عُيّن "**ع. الرحمن الحاج صالح**" عُضْواً بالمُجَمَّع و هو يُشارك في مُؤْتَمَرات المُجَمَّع بالأبْحاث و إلْقاء المُحَاضَرات، و منها:

❖ أُصول تصْحيح القرَاءة عنْد مُؤلّفي كُتُب القراءَات و عُلوم القُرْآن قبْل القَرن الرابع الهجري (مجلة المجمع ع 92).

❖ تأْثير الإعْلام المسْمُوع في اللُّغة العَربيَّة، و كيْفيَّة استثْماره لصَالح العَربيَّة (مجلة المجمع ع 94).

❖ تأثير النَظريَّات العلميّة اللُّغوية المُتبادَلة بيْن الشَّرق و الغَرْب: إيجَابيَاته وسلْبيّاته (مجلة المجمع ع 96).

❖ المعْجم العَربي و الإسْتعْمَال الحَقيقي للُّغَة العَرَبيّة (مجلة المجمع ع 98).

❖ حَوْسَبة التُّراث العربي و الإنْتاج الفكْري و العربي في ذخيرة محسُوبة واحدة كَمَشْرُوع قَوْمي (مجلة المجمع ع 103).

نالَجَائزة الملك فيْصل 2010، حصل عليها **الحاج صالح** تقديراً لجُهوده العلميَّة المُتميّزة في تحليل النّظريَّة الخَليليَّة النّحويّة و عَلاقاتها، و دفَاعه عن أصالة النّحو

العربّي، و إجراء مُقارنة علْميّة بين التّرُاث و مُخْتلف النَّظريات في هذا الموضوع، فَضْلاً عنْ مُشارَكته في الّدرَاسات اللّسانيَّة بَحْثًا و تقْويمًا و تَعْليمًا، وجهوده البارزة في حركة التَعْريب.[1]

3.1.من أقوال "الحاج صالح":

–اللُّغات تَتَفوَّق بتفوُّق أصْحَابهَا، و هي بمَنْزلة العُملة من حيْثُ أنَّها تَنْقُل الحَسيس و الغَالي. تنقل معلومات ذات قيمة أوَّلاً، ثُمّ تَنقل شَيْئاً منْ ذلك و قيمَتها بما تَنقُله من معلُومَات.

– اللُّغة مُرْتَبطة بالجَماعة الّتي تنْطق بها، مُؤكّدًا في ذات السّيَاق أنَّه قد يكون للإنسان أكْثرُ من لُغة، لأنَّه يُوسع بذَلك آفاق مَعَارفها لا في العُلُوم فقَط بَلْ في الأخلاق، في كيْفيّة النَّظَر للعَالَم، لأنَّ الإنسان النَّاطقْ بأَكْثر من لُغَة هو إنسَان غَنيّ.

– دَعَا **الحَاج صَالَح** في مُحَاضَرَاته إلى تَعَدُّد اللُّغات عنْد الفَرد مُعتبرًا أنَّ وحيد اللُّغة مسكين و مُعوَّق لا يُمكنُه أنْ يَسْتَفيدَ من الأنْترْنيت الّذي 65 % منه بالإنجليزيّة.

4.1.أَبْرز تَلاَميذُه:

- ❖ التواتي بن تواتي.
- ❖ مازن الواعظ.
- ❖ منى إلياس.
- ❖ خولة طالب الإبراهيمي.

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، فؤاد بوعليّ شخصيات أدبيةوعربية،منتدى ملتقى الأدباءوالمبدعين العرب www.almoltaqua.com.2009

- شفيقة العلوي.[1]

2.الجهود اللّغوية و العلمية لعبد الرّحمن الحاج صالح:

تَجْدُر الإشَارَة إلى أنَّ إسْهَامَات **الحَاج صالح** في تَطْوير اللُّغة العَرَبيَّة، عَرَفَتْ تَنَوُعاً واخْتلاَفاً، إذْ شَملَتْ مَجَالَات مُخْتَلفَة منْ بَيْنها: الأبْحَاث اللُّغَويّة و اللّسَانيَّة، وَ في مَجَال التَّعْليميَّة والتَّرْجَمَة و غَيْرهَا.

1.2.جُهُوده و إسْهَامَاته اللُّغَويَّة:

1.1.2.في الأصول:

بَذَل**الحَاج صالح**جُهْدًا منْ أَجَل الحفَاظْ على اللُّغة العَرَبيَّة وإثْرَائهَا و جَعْلها وَافيَة بمُسْتَحْدَثَات العلْم الحَديث، و جَعْلها قَادرَة على الدَّوَام، عَلى أداء رسَالَتها أدَّق أداء. فكان يُصرُّ على المعرفَة بالنَّمَاذج القَديمَة، مُسْتفيضَة بالتّفْضيلاَت المُعقَّدة للنَّحو العَرَبي، لأنَّهُ لا يَنْظُر إلى النَّحْو على أنَّه الإعْرَابُ و التَّفيهق، بَلْ الأسَاسُ فيها هُو التَّمسُّك بآليات الإعْراب الّتي يَجْلي المَعَاني، و بهَذَا غَرس الاتّجَاه العقلي في اللُّغة بَعْد تنقيح النَّقل، و ظلَّ قَوّاماً على عَمَله الأكَاديمي في أعمَاله الّتي رَبط بَيْن دراَسَات العَرَبيَّة القَديمَة و الحَديثة، مع الدّرَاسَات الغَرْبيَّة.[2]

يُرَكّز **الحَاج صالح** على الأصَالة اللُّغويَّة، لا كَمُقَابل للحَدَاثَة، بَلْ كَمُقَابل للتَّقْليد مَهْمَا كَان مُقلَّد و مَهْمَا كَان زَمَانُه و مَكَانُه، و حاَوَل أنْ يُبَيّن أنَّ التُراث العلمي اللُّغَوي

---

[1] www.almoltaqua.com.2009،المرجع نفسه.

[2] صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، دار هومة الجزائر ط 2010، ص 148.

الأَصيل ممّا أبْدَعه الأوَّلُون ثريّ بالأَفْكَار الأَصيلَة، و المَنَاهج النَّافعة و التَّحليلاَت العَميقَة، وهي لا تَقلُّ قيمَة عَنْ مَا جَاءَتْ به الدّرَاسَات الحَديثَة، و ذَلكَ مثْل المَفَاهيم العَرَبيَّة في الصَّوْتيَات. [1]

تَبيَّن للْحَاج صالح بالإخْتبَار و بالإسْتعانَة بالتّكْنولُوجْيَا الحَديثَة أنَّ أَغْلَبُهَا صَحيح على الرَّغْم منْ أنَّ مَنْظُورها غَير منْظور البنَويَّة الحَديثَة، بَلْ تَفَوَّقَ قيمَة غيْرها منَ المَفَاهيم. [2]

لاَ يَنْبُذ **ع.الرَّحْمَن الحَاج صالح** أبداً ما يَأْتينَا منَ الغَرْب و لاَ من القَديم،وإنْ كَان مَنْظُوره غَيْر مَنْظُورهمْ، لكنْ لا يَعْتَبرُ ذَلكَ منَ الحَقَائق العلْميَّة إلاَّ إذا قَام الدَّليل على صَحَّتهَا، وبقَوْله " و هَذَا لاَ يَعْني أنَّ الإنْسَان مُجْبَرًا على ابْتكَار جميع ما عنده، هَيْهات ! فإنَّ هذا يَسْتحيل كما يَسْتحيل أنْ يعيش بالإعْتماد على ما يَصْنعُه هو وحدَهُ أو يَرْقى به العلْم بدُون أنْ يُراعي ما ابْتكرَه الآخَرُون، إلاَّ أنَّ الأَصَالة في هذا الأَخْذ تَكْمُن في عدل الاطْمئْنَان مقدّمًا و قبل النَّظر إلى كُلّ ما يَصدُر من الغَيْر حتّى يقُوم الدَّليل الذي يَحمل الإنسَان بَل يُجْبره على تَقبُّل أقْوَال غَيْره." [3]

يُؤكّدُ في هذه النُقطة دَائماًأَصَالة الفكْر العَرَبي، و يَعْني أصَالَة النَّحو العَربي بالطَّبع، ليَرْبط بَيْن التَّيارين اللّذين يُبرّءان في هذه المَسألة التّيار المُتَحَجّر الّتي تَعني مُنغلقًا على ثَقافة القُرون الخَمسة الهجْريَّة الأولى و التّيار الّذي لا يَرى بَديلاً عن الثَّقَافة الغَربيَّة و ضرُورة تَطْبيق آليَاتها على اللُّغَة العَربيَّة كَيْ تستفيقَ من غَفوتهَا. و أمام

[1] ضيف اللّه السعيد، إسهامات عبد الرحمن الحاج صالح الجزائري في تسيير البحث اللغوي، مجلة العاصمة ، مجلة بحثية سنوية، المجلد، 9،سنة 2015، ص 162.

[2] صالح بلعيد ،مقاربات منهاجية، المرجع السابق ص 148.

[3] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية،موفم للنشر، د. ط. الجزائر، 2012 ص 11-12.

هذا الخلاَف يُحاول **الحاج صالح**وضْعَ نقَاط في التَّحْقيق في هذا الخلاَف، مُعْتمداً على رَبط التُّراث العَربي الأَصيل بأَحْدث ما يُنتجُه العلم الحَديث، و ممَّا هو مُجْمع على صَلاحيَته و يُسلّطُ الضَّوء على اللُّغة في نُشوء المفاهيم و تأْثيرها في تَولُّد المعاني.[1]

نَخلص منْ خلاَل ما سَبقَقولُهُ، إلى أنَّ**ع. الرّحمن الحاج صالح** عملَ على الحفَاظ على أَصَالَة اللُّغة العَربيَّة و تَطْويرهَا، ذَلكَ بفَضْل جُهوده حتَّى يُثبت أصَالتُها كما أنَّهُ لا يرْفُض ما يَأْتينا من الغرب بشَرْط إقَامة الدَّليل على صحَّتهَا.

2.1.2.في اللّسانيات:

لعبدالرّحمنالحاج صالح غَرام خاصُ باللّسَانيَات و فقْه اللُّغة، فهُو من دُعاة القراءة الوَاعيَة للتُّراث والدّرَاسة العَميقَة لهُ بمفاهيمَ آنيّة. ففي هذه النُّقطة لا يَهدمُ مُسلَّمات سَابقة، بلْ يبْنيها على وعْي جَديد، وعْي لما يَكْتبه باعتبَار الإيمان الواعي أفْضل من الإيمان التّقْليدي، و هو يرى أن اللُّغة العَربيَّة يَجبُ أنْ تُقرأ من خلال االلّسَانيَات الحَديثة، هذا العلْم الذي حفَّل فيه كَثيراً، و كتبَ فيه مَواضيع شتَى، و قارنَ بيْن الدّراسَات اللُّغويَّة العربيَّة القديمَة، و بيْن ما أَنْتجه علم اللّسَان الحَديث.[2]

يُعتبر **الحاج صالح** من البَاحثينَ المجدّدينَ في مجال اللّسَانيَات الحَديثة، و ما يُمكن أن تستفيده العربيَّة الفُصْحى من النَّظريَات السَّائدة اليَوم في مجَال البحث اللّسَاني، وما يَنْفردُ به اللّسَان العَربيّ. [3] حيثُ عملَ على إعادة النَّظر في كلّ المعلُومات و

[1]صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، المرجع السابق، ص 149.

[2] ،صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، المرجع السابق، ص149.

[3]عبد المجيد عيساني، دار ابن حزم،النحو العربي بين الأصالة والتجديد، دار ابن حزم، ط1، 2008، ص 24.

المَنَاهج التي تَركهَا باعْتبَاره أنَّ اللّسانيَات ثَورة على تلك المفاهيم الّتي لا تُحيد عن النَّمط القديم لدرجة القَدامةُ، فكَانتْ في الواقع ثوَرات توَالتْ طيلة قرون أنْعشت البَحْث العلمي.[1]

قامَ البَاحث في مَجال علم اللّسان بالتَّحليل و النَّقْد، لأهَمّ مفَاهيمه و مَنَاهجه ونشأتُه و أطوارُه، ثمّ تَعرَّض إلى عصر الدّرَاسَات المُقاربة و التَّاريخيَّة، ثمَّ مدخل إلى علم اللّسان، و هكذا جَال في الظَّواهر اللّسانية مستخلصًا:

- ❖ اللّسانُ قبل كلّ شيء أداةُ تبليغ.
- ❖ اللّسَانُ ظاهرة إجْتماعية.
- ❖ لكُلّ لسان خصائص من حيث المادّة و الصُّورة.
- ❖ اللّسَانُ في حدّ ذَاته نظام من الأَدلَّة.
- ❖ للّسان مَنطقُه الخاص به.
- ❖ اللّسان وضع و استعمال، ثمَّ لفظ و معنى في كلّ من الوضع والاستعمال.
- ❖ للبُنى اللُّغوية مُسْتوى من التَّحليل غير مُسْتوى الوضع، و غير مستوى الاستعمال.[2]

3.1.2.في الرَّصيد الوَظيفي المغاربي:

أنجزَ دراسات تربويَّة بالإشْتَرَاك مع دُول مغَاربيَّة كتُونس، المغربْومُوريطَانيَا، تناولَ في هذه الأعْمَال أهَمُّ ما يَسْتعملُه الطّفْل المغَاربي في سَنوات الطّور الأوَّل، و يعملُ على تَحديد القَدر المُشْترك من الألْفاظ بيْن بلاد المَغْرب

[1] صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، المرجع السابق، ص 149.

[2] صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، المرجع السابق،ص 150.

العَربي بهدَف تَوحيد لُغتهمْ، و تَفادي الحَشو الذي يثقّل ذاكرةُ الطّفل بما يحتاجُ إليْه من الألفاظ.[1]

يستهدفُ هذا العمل الجماعي ما يلي:

- ❖ توحيد اللُّغة في نَواتهَا الأساسيَّة.
- ❖ إعطَاءُ فكرة عن بناء مُعجم مدرسي موَحّد.
- ❖ مدى إستفَادة معلّمين منْ مُصطلحَات مُؤسَّسَاتنا العلميَّة.
- ❖ الوُصُول إلى إدْراك عيْب الكُتب المدرسيَّة من حيث المَضْمُون و طرائق تَبْليغه.
- ❖ الحدُّ منْ فوضَى استخدَام التّرادُف.
- ❖ احترام التدرُّجْ في اسْتعمال الألفَاظ.
- ❖ حَذف الألفاظ غير الوظيفيَّة. [2]

4.1.2.في الرَّصيد اللُّغوي العربي:

هوَ مشْروع جماعي يَعملُ على ضبْط مجمُوعة من المُفردات و التَّراكيب العَربيَّة الفصيحة أو الجَارية على قياس كلاَم العَرب الّتي يَحتاجُ إليها التّلميذُ في مرْحَلة التّعليمْ الأساسي والثَّانوي، حتَّى يتَسنَّى لهُ التعبيرُ عن الأغْراض و المعَاني العَادية الّتي تَجْري

[1] ضيف اللّه السعيد، إسهامات عبد الرحمن الحاج صالح الجزائري في تيسير البحث اللغوي، المرجع السابق، ص 162.

[2] صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، المرجع السابق، ص 150.

في التّخاطُب اليَوْمي من ناحيَة، و منْ ناحية أخرى التَّعْبير عن المفَاهيم الحضَاريّة والعلْميّة الأسَاسيَّة الّتي يَجبُ أنْ يتعلّمهَا في هذه المَرْحلة. [1]

منْ مَزاياهُ:

- ❖ تَوْحيد لُغة الطّفْل العَربي و الشّبابُ عامَة، معَ المُحافظةُ على خَصائص كلّ قوْم المعيشيَّة و الثقافيَّة.
- ❖ اسْتجابتُه لما تقْتضيه نوَاميسُ التَّرْبيةُ السّليمةُ و حَضاراتُ العصْر الحديث، لأنّهُ يشْتملُ على أكْثر ما يحتاجُ إليه التّلميذُ في طَور من أطوَاره، و لا يَتَجَاوز الحدّالأقْصى الّذي يَكون ما بَعده سبباً في تَضْجير التّلميذ و عيَافَته للُّغة نفسها، و يَنْبني على أحْكام الصّلَة بيْن اللُّغة و المدرسَة، و يُبيّنُ له التَّخاطُب الّيَوْمي، بحيث يسْتطيعُ التّلميذُأنْ يُعبّرَ عن كل ما يخْتلجُ في نَفْسه في يُسْر و سُهُولة، ثُمَّ يتَفادى الغُموض و عَدمْ الدّقَة. [2]

5.1.2.في التَّعليميَات:

قَدّمَ الباحثُ بَدائلاً نوعيَّة ترقَى بالدَّرس لأنْ يكونَ محبوباً و مفهوماً، بعدَ أنْ انْتقد منهجيّةُ تلقيمُ الدّرُوس. فنراهُ يكتبُ في الأُسس العلميَّة و اللُّغويَّة لبناء مناهج اللُّغة العربيَّة في التَّعليم ما قبْل الجَامعي، و في الأُسُس العلميَّة لتَطوير تَدريس اللُّغة العربيَّة، و في علْم تَدريس اللُّغات و البَحث العلْمي، و في منْهجيَّة الدَّرس اللُّغوي، وفي حَركة التَّعْريب في النّظام التَّعليمي في الجَزائر"[3] و في كلّ المقالات و المُحاضرَات الّتي دَرسْناهَا

---

[1] المرجع نفسه، ص 151.

1صالح بلعيد، مقاربات منهاجية،المرجعالسابق، ص 151.

[3] ضيف اللّه السعيد،إسهامات عبد الرحمن الحاج صالح الجزائري في تيسير البحث اللغوي،المرجع السابق ص 16.

نراهُيُؤكّد أهَمّيةُ مَادة اللُّغة العربيَّة و مَناهجُ تعْليمها، و المُشافهةُ و الإنغماسُ اللُّغوي، والإهتمامُ بالمُتكلّم و حالُ الخطَاب و باحتياجات المُتعَلّم و الإنْتباه إلى مَلكةُ التّبليغ". [1]

أَسّسَ فرقُ بحث في مَجال الدّيداكْتيك، مُستخدماً فيها طَرائق تَبْليغ النَّحو العربي القديم، بتطبيق مبَادئ النَّظريَّة الخَليليَّة الحَديثة و خَطَواتها الإجْرائيَّة في الدَّرس اللُّغوي الحديث، و أنشَأت وحدةُ البَحث في 1986 لتَغطية هذا النَّشاط العلْمي، لَكنْ هيهاتَ أنْ تقضيَ بما يحتاج إليه. و أمّا أُسس هذه الطّريقة العلْميَّة فهيَ نتيجة لشَيْئيْن اثْنين:

- ❖ انْتقاءُ بعض الفرضيات الّتي وُردت في النَّظريَات الحديثَة، و تبَنَّي بَعضُهَا بَعد التمْحيص.
- ❖ حصيلةُالإجتهادَات الّتي بَذلهَا بَاحثُوا المَعْهد، و ما أتُوا به منْالآراء والتّجارُب البحثيّة و خاصة الانْتقادَات الّتي وجَّهُوها بعد إجرَاء هذه التَّجارُب.[2]
- ❖ أسْهمَ الباحثُ في بنَاء النَّهْضة التَّعليميَّة للصغَار و الكبَار، و قَدْ وَضَع لهم طرائقَ تُناسبُ أعْمَالهمْ، و الّتي أهّلتهُ لأنْ يكونَ على رأْس اللّجنة الوطنيَّة لإصْلاَح المنْظُومة التّربويّة، و هذه النَّتيجةُ والدّرايةُ الّتي مَيّزتْ أعْماله التّربويَّة على وَجْه الخُصُوص. و لَقدْ كانَ**الحاج صالح**واعيًا بأهمّ الخَطوَات التَّعليميَّة الّتي تعملُ علَى خبرَات الابتكَار و التَّطوُّر و التَّصْميم لأنظمَة جَديدة مُسْتخدمًا الوَسائل التَّربويَّة في الإتّصالاَت المرْئيَّة مثل التّلفاز، الحَاسُوب، الأنترنيت.[3]

[1] صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، المرجع السابق، ص152.

[2] ع الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية،موفم للنشر، دون ط. ج1 2007م، ص 201.

[3] صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، المرجع السابق، ص 152.

يتبيَّنُ لنَا بعْدَ ما سبق القولُ، أنَّ**ع.الرحمن الحاج صالح** كانتْ لهُإسْهامَات في سَبيل تَطْوير النّهضةُ التعليميَّةُ كما أسْهمَ في وضْع الطَّرائق و سُبل لتناسُب الكبَار و الصّغار كلّ حسْبَ سنة.

6.1.2.في الكتَابة، في المَوسُوعات و المجَلاَّت:

كتبَ**الحاج صالح**في الموسُوعة الإسْلاميَّة حوْلَ مُصطَلح lugha الطَّبْعة الجديدة لندن سنة 1984م، و كذلكَ كتابتهُ عن مُصطلح (معارف) في نفْس الموْسوعة، و الّتي تتحدثُ عن التّعليم في الجَزائر، كما كتبَ في الموْسوعة الّتي أصْدرتْها المُنظَّمةُ العربيّةُ للتّرْبية والثقافة ،و العلوم المسمات (موسوعةُ أعلام العرب المسلمينَ)، إلى جانب عُضويَته في مجلسهَا العلمي، كمَا كتبَ كثيرًا من المقالاَت في مجلاَّت المَجامع من بينهَا:

- ❖ مجمَّعُ اللّغة العربيّة بكلّ من مصر و الأردنْ.
- ❖ مجلّةُ مجمّع العلمي العربي بسوريا.
- ❖ مجلّةُ المجمع العراقي و مجلاَّت أورُوبية كثيرة، أَضفْ إلى ذلك مجلّة الثقافة و الأصالة و اللّسانيَات و المبرز للمدرسة العُليا للأساتذة في الآداب و العلُوم الإنْسانية ببوزريعة.
- ❖ مجلّة اللّغة العربيّة للمجْلس الأعْلى للّغة العربيّة.
- ❖ مجلّة المجمّع الجزائري للّغة العربيّة التي يُديرها. [1]

2.2.الجُهود العلميّة لعبد الرحمان الحاج صالح:

[1] صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، المرجع السابق، ص152،153.

لم تقتصر جهود **ع. الرحمن الحاج صالح** على الجانب اللُّغوي فحسب، بلْ شملت أيضًا الجانب العلمي، إذ تُعدّ كثيرة، فمن بيْن جهوده العلميّة نذكرُ ما يَلي:

1.2.2.في المُصْطلحَات:

نَعرفُجميعًا دوَر المصطلحَات و ضَبْطهَا، فهيَ الواجهةُ الحقيقيةُ لعلْم منَ العُلُوم و التَّحكُم فيهَا يَعني التحكُّم في العمَل العلميّ والمنهجيّ، و إنّ الغَربيّينَ تقدّمُوا بفضْل تحكُّمهمْ في المُصطلحَات و في المنهجيَّة، و في تنْميط وتَقييس و تَوْحيد المُصطلحات. و المشكلُ الّذي نُعانيه نحنُ العرب لمْ نستطعْ مُسايرةُ المُستجدّات المُصطلحيَّة، إلى جَانب عَدم ضبْطهَا و تعدُّدهَا حتَّى في البلَد الوَاحد. و ما يُعرفُ عن البَاحث أنَّه خبيرُ مصطلحيّ لدَى المنظَّمة العربيَّةُ للتّربية و الثّقافَة والعلُوم، فكانَ يضعُ المُصْطلحاتُ و يُبدي آرائه في المُصطلحات الموحَّدة، قبلَ أنْ تنالَ الشّرعيّة وتلمس المنهجيَّة الّتي يعملُ بها، و هيَ الدّقةُ في وضْع المُصطلَح عنْ طَريق التَّرْجمة أو الإشْتقاق أو المجَاز أوْ النَّحت أو التَّركيب المزجي. و منْ هنَا كانتْ المُصطلحات الّتي يضعهَا تنالُ شرعيّة المؤسّسات المصطلحيّة بيُسر، كمَا نجدُ اعشاشَهَا في الإستعمال، وهذا للنّكهَة الخاصة الّتي لا يَنفُرُ منهَا المُستعمل و لا الباحث، وذلك ما أبَانتهُ لنَا المُصطلحات الّتي حَملهَا (المُعجم الموّحدْ لمصطلحات اللّسانيات) و ما منْ مُصطلَح يعرض عليه إلاّ تلقَّاهُ بالنَّقد و التّمحيص لفظًا و أسلوبًا، فإنْ كانَصالحًا سكتَ عنهُ و لمْ يعرض سبيله، و إنْ بدَا لهُ فيه مأخَذ، أمْسكَ به و جهّر برأْيه فيه، ويمكنُ الإشارة إلى المُساهمات الّتي أنْجزهَا في هذا المجَال و هيَ:

- إعداد لمُعجم مصطلحَات الإعلاميَات (عربي _ فرنسي) 1972م مطبُوع.
- مُعجم مصطلحَات علم اللّسان. مطبوع بالرونيو (عربي _ فرنسي).
- المُعجم الموحَّد لمُصطلحاتْ اللّسانياتْ، و هو معجم صادر عن الأليسكُو سنة 1900م و له مساهمات فَعّالة و كَبيرَة.
- مَسائل في مُصطلحَات التَّجويد لفَضيلَة الشّيخ جلال الحَنفي و الإجابةُ عنهَا، و قدْ أجابَ عنْ عشرة مسائلَ ذاتَ الصّلة بقضَايَا الصّوتيَات القديمَة و رَبطهَا بالصَّوتيات الحديثَة، بعدَالإستعانَة بما أنتجتهُ آخرُ التّقنيَات في مجال الذبذبَات وما يُنتج عن ذلكَ من الأداءَات الصَّوتيَة و مُختلف التغيُّرات الّتي يعرفها بها النُطق،وهيَ قضايَا تعودُ إلى مسائلَ قديمَة عالجهَا المُجوّدونَ للقُرآن الكَريم.[1]

2.2.2.في التّرجمة:

لقدْ حرصَ**ع الرّحمن الحاج صالح على** ألاّيقتصرَ جُهده على التَّدريس والمحاضرة و المُشارَكة في الحيَاة الثَّقافية، بلْ أقبلَ علَى التَّرجمة الّتي يراهَا فرضُ عيْن، لأنَّها منَ الوَسائل الأساسيَّة للرُّقيّ اللُّغوي. و منْ هذَا المنطلَق يرَى ضرورَة الإهتمَام بالتَّرجمَة أوّلاً لأنّهَا باب منْ أبواب التفتُّح علَى الآخر. أضفْ إلى ذلكَ أنّ إتقانُ لغَة زائدة عن اللُّغة الأصْل هيَ لازمة لكلّباحث أكَاديمي. و منْ هنَا يُؤكدُالباحثُ ضرورة إقامَة هيئَات مُتعدّدة التّرجمة في الوَطن العَربي، بشرْط أنْ يحملَ بينَها التَّنسيقَ .

[1] صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، دار هومة،الجزائر،ط 2010، ص 154-155.

ويحثُّ على مسْألة تثْمين جُهُود المتَرجمينَ، فهُم خيول يريدُ العلم، و يُؤكّد مقولة**طه حسين** عندمَا سُئلَ عنْ كيفيّة الرُّقي باللّغة العربيّة فقالَ: **ترحّمُوا ترحّمُوا ثمّ ترحّمُوا**. وفي هذه النُقطة أُشير إلى العمل الهَام الّذي ترجمَهُ و هو كتابُ**الأمثَال الشّعبية الجزائريّة** للأستاذ: "**قادة بوتارن**" فقدْ أتَى الباحثُ علَى ترجمَة الكتَاب الّذي يَحوي 1010 مثلاً منَ الواقع الجزائري، معَ ذكر المقصُود الّذي يُضربُ من أجله كلّ مثل ، أو الأصْل الحَقيقي الّذي صيغَ عليْه المثلُ. والكتابُ مطبوع في ديوَان المطبوعَات الجَامعيّة سنة 1987م.[1]

3.2.2.في الحوسبة اللّغويّة:

إنترنيت لغويّة عربيّة، تستهدفُ جميعَ الألفَاظ العربيَّة المُستعملَة بالفعل و تفارق القامُوس بما يلي:

1) **سَتكُونُ لهَا ثلاثَةُ أشكال:**

- ❖ شكل تسْجيل في ذاكرة الحَاسوب.
- ❖ شكل جذاذة عادية من جهة و مصغرة (ميكروفيشات تَحتوي في كل واحدة على 60 ص من جهة أخرى).
- ❖ شكل كتاب عادي (موسوعة لغوية).

1 تُحصرُ جميع الألفَاظ الّتي وُردتْ لا في المعاجم العربيّة فقطْ، بلْ تلكَ الّتي استُعملتْ بالفعل في نَص من النُّصوص الّتي وصلتْنَا من أمَّهات الكُتب القديمة والحديثَة و الآثار الأدبيَّة و العلميَّة و التقنيَّة منذُ العَصر الجَاهلي حتَّى عصرنَا الحَاضر إضافةً إلى المقالاَت ذات القيمَة العلميَّة المنشورَة في المجلاَت الأدبيَّة و

[1]صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، دار هومة،الجزائر،ط 2010،ص15.

العلميَّة و البُحوث القيِّمة المعرُوضة في الندوَات و المُؤتمرَات و الموَائد المستديرَة و غيْرهَا.

2 تذكر كلّ السّياقات الحقيقيّة الّتي وُرد فيهَا اللَّفظ و لا يخترعُ الأمثلَة كمَا تفعلُهُ القواميسَ الحديثَة، بلْ يثبتُ جميع سياقَاته منْ أُمهات الكُتب و الآثَار الأدبيَّة والعلميَّة الّتي وُردَ فيها اللَّفظ مع ذكر المَراجع بدقّة، و لا يكتَفي بالسّيَاق الوَاحد.

3 **ترتّبُ فيهَا الأوضاع اللّغويّة (في ذاكرة الحاسوب) شتَى التّرتيبَات.**

- ❖ أكتفي بهذا الوَصف لأعرَج على فوائد الذَّخيرة اللّغوية، فهي: البنكُ الجمع لكلّ الألفَاظ القديمَة و الحديثَة

4 **إنّ بنكَ النّصوص المُراد إنشاؤُه سيكونُ المنبَع الّذي يسْتغني عنه أي باحث في اللّغة،** بلْ و منبعًا للكثير من الدّراسَات في العُلوم الإجتماعيّة و تاريخ الأفكار والنَّظريات و غَيرها. و سيتمكّنُ الباحثُون من إجرَاء.

- ❖ رَصد دَقيق و شَامل لإسْتعمَال العربيَّة في إقليم خَاص في عَصر من العُصور.
- ❖ رَصد منتظَمْ للاستعمال الحقيقي لمُصطلحات ميدَان فنّي معيّن.
- ❖ تصفُّحْ لمَعَاني الكلمَات من خلال سياقَاتهَا عبر الزَّمان، و تَحديد تَاريخ ظُهور بعْض الكلمات الفصيحَة المُولّدَة أو اختفاؤُها.
- ❖ تحليل لُغة كاتب أوْ شَاعر أو خَطيب، أوْ إحصاء مفرَدَاته بكيفيَّة آليّة وغير ذلك.

وأُشير كذلكَ إلى مختلف التوصيات من المنظَّمات العربيّة و من المجامع بتَبني فكرة هذا المُنجز اللُّغوي الهام.[1]

4.2.2.في الذَّخيرة اللّغوية:

إنّ هذه المَسألة متعلّقة بحوْسَبة الذّخيرة اللّغوية، وفيها نجد الباحث يهتمّ بالاستخدام الفعّال لتقنيّات الحوَاسيب، إذْ يُحاولُ في مجال الحوسَبة اللُّغوية التحاوُر مع اللّغات بوضع آليات ريَّاضيّة للُّغات الطبيعيَّة، و هذا أثنَاء التّطبيقَات الّتي يُجريها طُلابه بإشرَافه في ميدان التَّوثيق الآلي و التَّرجمة الآليّةو تعليم اللُّغات بالحاسُوب و التركيب الآلي للكلام و التعرّف الآلي لخطأ اللّفظة أو التّركيب. وهذا بتوظيف الذّكاء الإصْطنَاعي. و منْ هنا نراه يؤكّد على ضرورة التحاوُر بين المهندسين واللّغويين للوُصول إلى صياغة نظريّة لغويّة تعكسُ تحليل لغة مَا بكلّ مستلزماتهَا بغيَة التّعرف على آليات اللّغة بشكل بَسيط. حيث تكون الآلة وسيلة مسَاعدة للتَّعرف الآلي على الكلاَم المنطُوق.وإنْ يُقر بصعوبَة هذا الأمر في هذه السّنوات، إلاّ أنّ آفاق البحث مدّعاة للسّير في هذا المجال، فإذا تأزّرت الأبحاث تصل حتمًا إلى حلّ لقضَايَا اللّغة العربيّة عن طريق العلاج الآلي. و منْ هُنا يطرح ضرورة البحث في وضع قواميس آليّة ناطقة تكون المتنُ الّذي تعتمدُ الآلة في تحليلها للّغات ، و هو الّذي يُسهّل عمليّة البحث و التَّصنيف و إيجاد المَثل، و خاصَة في أوزان الكلام.[2]

[1]صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، دار هومة،الجزائر،ط 2010، ص 155-157.

[2]صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، دار هومة،الجزائر،ط 2010،ص 157-158.

5.2.2.البَحث الأكاديمي:

ما يُعرف عند الباحث أنَّهُ عضْوُ المَجامع العربيّة الأَرْبعة، فهُو من الخالدين لهُ أطراف وَاسعة فيها، و خَاصة في مُجمَّع اللُّغة العربيَّة بالقاهرة الّذي يَنتمي فيه إلى لجنتيْ الأصُول و المصْطلحات، و من أوجُه نشَاطه في هذه المَجامع أنّهُ باحث يدلي بآرائه العلميَّة و يجهرُ بها في كلّ إشكال يُطرح، كما يثْري مجلاتها بمقالاَته العلميّة الّتي لا تغيبُ عن إعدادها.و يتمثّل لي و هو في المجمع المصري بأنّهُ تعالي العصر فيّض لهذه اللُّغة أمثاله بها. فهوَ من خزنة الكُتب و من أعْيان الفضْل و أنْجم العلم. فنسى في خدمة اللُّغة العربيَّة شهواته يجوب البلدان و يُنادم الباحثين في اقتناء الدَّفاتر و يُسامر المقطر و المحاير. ... و قدْ كان منْ قوم بغير العربيَّة يفخرُونَ، و لكنَّه ما بدّل تبْديلاً، فنراهُ أكاديميًا مجدّدًا في عدم تزامُنه و حرْصه علىَ سلامَة لُغته، لم يتحرَّج من استعمَال ما يحتاج إليه من المفردات اليونانيَّة. و أرائه كذلكَ يجنق المجمعيين بضَرورَة التفتّح على اللُّغات و اسْتعمال المُصْطلحات الأجْنبيّة كلَّما تستَدعيهَا الضّرورة العلميّة ... و يَدعو في المجامع إلى إعادة النّظر في :

- ❖صَلاح الكتابَة العربيَّة الّتي تتطلّبها الضرُورة العصريّة لما استجدَّ من مُصطلحات و أصوَات لمْ تكنْ سابقًا.
- ❖تدْوين المسمُوع بتكييف الحرْف العربي ليلبّي المُتداول في المُحيط.

❖ مُسايرة العصْر بتوْظيف آليَاته و الإسْتفادةُ منها في تطْوير اللُّغة العربيَّة.[1]

يظهرُ من خلال ما سلَفَ ذكرهُ سابقًا، أنَّ**ع. الرحمن الحاج صالح** كانتْ له إسْهامات و كتابَات مُتنوّعة و مُختلفَة، لغويَّة و علميَّة، و نحنُبدورنا ركّزنا في هذه الدّراسة على أهمّها، حيثُ برزتْ فيها جهوده و سيرتُه العلميّة في سبيل النُهوض باللّغة العربيّة قصْد المُحافظَة على أصالَتهَا و تطويرهَا في نفْس الوقْت.

6.2.2.مفهوم النظريه الخليلية الحديثة

النظريّة الخليليّة ورمزها الدولي المختصر(NKT)هي فرع من اللّسانيات العربيّة الّتي تختصّ في دراسة اللّسان العربي دراسة علميّة وفقًا للمفهوم الحديث للدّراسة العلميّة. وهي قراءة جديدة في التّراث الأصيل و يتمثّل فيها كتب في القرون الاربعة الاولى بعد الهجرة[2].

سمّيت بالنظريّة الخليليّة نسبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي«النّظريّة الخليليّة الحديثة هي نظريّة لسانيّة معاصرة تدعو إلى ضرورة الرّجوع إلى التّراث العلمي اللّغوي الأصيل والنّظر فيما تركه العلماء الأوائل المبدعون وتفهم ما قالوه من الحقائق العلميّة لتفهمهم

[1]صالح بلعيد. مقاربات منهاجية، المرجع السابق، ص 160.

[2]ضيف الله السعيد، اسهامات عبد الرحمان الحاج صالح في تيسير البحث اللغوي، مجلة العاصمة، المجلد التاسع، 2015، ص 163.

أسرار فقه اللّغة العربيّة و إجراء مقارنة نزيهة بين نظرية النّحاة العرب الأوّلين و نظريات اللّسانيات الحديثة الّتي ظهرت في الغرب(.....) ومن مفاهيمها الأساسية:

اللّغة وضع واستعمال، مفهوم الباب، مفهوم المثال، مفهوم القياس، مفهوم الأصل والفرع، مفهوم الانفصال والابتداء، مفهوم اللفظة والعامل»[1].

[1] صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، دار هومة الجزائر، 2010،ص 153-154.

الفصل الثاني

الاليات والتقنيات الحجاجية في خطابات عبد الرحمن الحاج صالح

1.السيرة الذاتية لعبد الرحمن الحاج صالح

_نشاطه المجمعي

2.إسهاماته

_جهوده اللغوية

_جهوده العلمية

3. أنماط الاستدلال عند الحاج صالح

_الروابط الحجاجية

_العوامل الحجاجية

_أنواع الحجج

القرآن الكريم

1- المصادر:

1) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000.
2) علي هادية، بلحسن بلّيش، الجيلاني بن حاج يحيي، القاموس الجديد، المؤسّسة الوطنيّة الجزائر ط7، 1991.
3) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مصر 1979.

2- المراجع:

4) أبو بكر العزاوي ، اللّغة و الحجاج، الطبعة الأولى ، 2006، الدار البيضاء
5) أبو بكر العزاوي، الخطاب و الحجاج، الطبعة الأولى2010، بيروت ، لبنان
6) أبو بكر العزاوي، الحجاج واللّغة، قراءات في أعمال الدكتور أبو بكر العزاوي، الطبعة الاولى، 2017، الاردن
7) أمينة الدهري، الحجاج و بناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، شركة النشر والتوزيع المدارس، 2011. الدار البيضاء ، المغرب.
8) حمو النقاري، التحاجج، طبيعته و مجالاته ووظائفه، كلّية الأداب و العلوم الإنسانية بالرّباط، دار البيضاء، 2006.
9) حسن المودن، بلاغة الخطاب الإقناعي، نحو تصوّر نسقي لبلاغة الخطاب، دار كنوز المعرفة العلميّة، الأردن.
10) حمّادي صمّود، في النّظرية الخلفية للمصطلح، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، كلّية الأداب، منوبة، تونس.
11) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعرفة ، بيروت، لبنان، ج2.

12) الزواوي بغورة، الفلسفة واللّغة، نقد المنعطف اللّغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للطّباعة و النشر، بيروت ، لبنان، ط1، 2005.

13) سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي، بنيته و اساليبه، كلية العلوم الانسانية والإجتماعية. تونس، 2007، ط2، 2011.

14) شكري المبخوث، الاستدلال البلاغي، دار الكتاب الجديدة، 2010،ط1، 2006.

15) صابر الحباشة، التداولية و الحجاج، مداخل و نصوص عاصمة الثقافة العربية، دمشق، ط1، 2008.

16) صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، دار هومة ، الجزائر. 2010.

17) طه عبد الرحمن، اللّسان و الميزان، أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي، بيروت،لبنان، 1998.

18) طه عبد الرحمن، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، 2000، الرباط، المغرب.

19) عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللّسانيات العربيّة، الجزء 2، موفم للنشر 2012.

20) عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنّشر الجزائر، 2012.

21) عبد السلام عشير، عندما نتواصل نتغير، مقاربة تداولية معرفية، لآليات التواصل والحجاج، افريقيا الشرق، المغرب، 2006.

22) عبد العالي قادة، بلاغة الاقناع، دراسة نظرية و تطبيقيّة، دار كنوز المعرفة للنّشر والتوزيع، 2016.

23) عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، ط1، تونسن2001.

24) عبد المجيد عيساني، النّحو العربي بين الأصالة و التجديد، دار ابن حزم، 2008.

25) عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغويّة تداولية، دار الكتاب الجديد، 2004.

26) علي الإدريسي في تأسيس الحجاج لدى مفكري الإسلام، الرسالة الحوارية للحسن البصري، عبد الملك ابن مروان، التحاجج طبيعته و مجالاته ووظائفه، تنسيق حمو النقاري.

27) علي الشبعان الحجاج و الحقيقة و آفاق التأويل في نماذج ممثّلة في تفسير سورة البقرة، دار الكتاب الجديدة، بيروت ، لبنان،2010.

28) عبد الله صولة، الحجاج أطره و منطلقاته و تقنياته من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة ضمن أهم نظريات الحجاج الغربية من أرسطو الى اليوم.

29) فيليب بروتن، جيل بوتين تاريخ نظريات الحجاج.

30) كاظم صادق مثنى، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، دار و مكتبة عدنان، شارع المتنبي، بغداد، 2015.

31) كريمة أحسن شعبان، الاتصال الخطابي، وفن الاقناع، دار اسامة للنشر والتوزيع، 2015.

32) محمد أيت حمو، ابن حزم فارس الحجاج في الغرب الاسلامي، التحاجج، طبيعته ومجالاته، تنسيق حمو النقاري.

33) محمد العمري، البلاغة العربية اصولها وامتدادها.

34) محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري و تطبيقي لدراسة الخطابة اللّغوية، افريقيا الشرق، ط2، 2002، المغرب

35) محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديدة، المتحدة، ط1، 2008.

36) محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللّسانيات، دار الكتاب الجديدة، 2004.

37) مصطفى غلفان، اللّسانيات العربية، أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، 2013.

38) مصطفى غلفان، في اللّسانيات العامّة، دار الكتاب الجديدة ، بيروت، ط1، 2010.

39) منذر عياشي، الأسلوبية و تحليل الخطاب، مركز الانماء الحضاري، 2002. موفم للنشر، الجزائر 2012.

40) هشام الريفي، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، تونس.

3- المجلاّت و الدوريات:

41) بلقاسم جفة، إستراتيجية الخطاب الحجاجي، دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية، مجلّة المخبر، العدد 10، 2014.

42) حسن بن عبو، المنحنى الحجاجي للخطاب القرآني، وأثره في منهج الاستدلال الأصولي، مجلّة دراسات شرعيّة، العدد26.

43) رضوان الرقبي، الاستدلال الحجاجي التداولي واليات اشتغاله، مجلة عالم الفكر، الحجاج، العدد2، المجلد40، اكتوبر- ديسمبر 2011، الكويت.

44) رضوان الرقبي، الاستدلال الحجاجي ، مجلة عالم الفكر، العدد1، 30 جويلية 2001.

45) ضيف الله السعيد، اسهامات عبد الرحمن الحاج صالح الجزائري في تيسير البحث اللغوي، مجلة العاصمة، مجلة بحثية سنوية، المجلد 9، 2017.

46) عايدة جدوع حنون، ناصر الظالمي، نشأة الحجاج ، مجلة آداب البصرة، العدد 72 سنة 2015.

47) إبتسام صغيور دور الروابط الحجاجية وأثرها في الإنسجام النصي دراسة تطبيقية في سورة الأعراف، مداخلة.

48) عمر بوقمرة، مصطلح الحجاج بين المنطق الأرسطي عند بيرلمان والمنطق الطبيعي للغة عند ديكرو، مجلة الاثر، العدد30، جوان 2018.

49) عياش حشاني مصطلح الحجاج ، بواعثه و تقنياته، مجلة المخبر، أبحاث في اللّغة و الآداب الجزائري، العدد9 ، 2013.

50) علي حسين اليوحة، الحجاج، مجلّة عالم الفكر، العدد2، المجلد40 اكتوبر- ديسمبر 2011، الكويت.

51) ياسين بوراس، البحث اللّساني في الفكر العربي المغاربي المعاصر، مجلّة المخبر،الممارسة اللّغوية،2015، تيزي وزو.

4- الرّسائل و الأطروحات:

52) سهيلة بن عبد الحفيظ، الحجاج في زهديات ابي العتاهية، اشراف، د.بوزيد ساسي هادف، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجيستر، جامعة 8 ماي 1945، قالمة.

53) فتيحة غزال، الحجاج في خطاب أدب الكُدية، إشراف محمد قراش، مذكّرة لاستكمال شهادة الماجستير، جامعة زيان عاشور، الجلفة.

54) نور الدين بوزناش، الحجاج بين الدّرس البلاغي العربي و الدرس اللّساني الغربي، دراسة تقابليّة مقارنة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة سطيف 2ن 2015-2016.

5- الأنترنيت:

1 Rouba Ahlamountada.com.Pm 10:57 : 2011. سبتمبر 21

عبد الرحمن الحاج صالح، فؤاد بوعليّ شخصيات أدبية و عربية،منتدى ملتقى الأدباء والمبدعين العرب www.almoltaqua.com.2009

الملخص

نقدم اليوم عرضا لمذكرتنا الموسومة ب: الاستدلال الحجاجي وبعده الاقناعي في لسانيات التراث واخترنا قراءات عبد الرحمن الحاج صالح نموذجا لدراسة التطبيقية وقد قسمنا بحثنا الى مقدمة تطرقنا فيها الى محتوى البحث بصفة عامة ومدخل اصطلاحي عالجنا فيه التحديدات المفاهيمية للمصطلحات الواردة في عنوان المذكرة ومن ثم الفصل الاول وكان فصلا نظريا مقسم الى 3 مباحث الاول تمثل في تتبع المسار التاريخي للحجاج ونشأته عند العرب والغرب قديما وحديثا والمبحث الثاني كان الحديث فيه عن علاقة الحجاج بالعلوم :الفلسفة ,اللسانيات,البلاغة,التداولية. اما المبحث الاخير تمحور الحديث فيه عن علاقة الحجاج بالمعارف: الاستدلال,البرهنة,الاقناع.

اما الفصل الثاني والاخير كان فصلا تطبيقيا موسوما :الاليات والتقنيات الحجاجية عند عبد الرحمن الحاج صالح وشمل 3 مباحث وتضمن المبحث الاول نبذة من حياة عبد الرحمن الحاج صالح واهم اعماله العلمية واللغوية اما المبحث الثاني تطرقنا فيه الى انماط الاستدلالات عند عبد الرحمن الحاج صالح بتحديد في كتابه منطق العرب في علوم اللسان بحيث استنبطنا الاستدلالات الاكثر هيمنة و بروزا في خطابه الحجاجي اما المبحث الاخير من هذا الفصل خصصناه لاستخراج الروابط والعوامل الحجاجية الاكثر دورانا في خطابات الحاج صالح وكذا استخراج اهم الحجج التي استدل بها على اصالة النحو العربى

ثم ختمنا بحثنا بخاتمة والتي دونا فيها اهم النتائج التي توصلنا اليها

تمهيد

ممّا سبقَ ذكرهُ في الفصلِ النّظري بخصوصِ تعريف الإستدلال ، إذْ يُعتبرُ بمعناهُ الخاص هو إقامةُ دليلٍ ليس بنصٍّ ولا إجماعٍ ولا قياسٍ شرعِي ، أمَّا بمعناه العام فهو طلبُ الدّليل أو طلبُ الدّلالة و الدّلالة ما يتوصَّل به الى معرفه الشّيء.

ويُمكننا القول أنّ منهجه هو الطّريقة الّتي نسلكها في إثبات قضايا معيّنة ، انطلاقًا من مقدّمات هي المبادئ و الأصول للوصولِ إلى النّتائجِ ، هي مطلوب المستدلّ والمستدلّ منه.

والاستدلال هو حركةُ الفكر الّذي به يُكتسبُ معرفة جديدة من معرفةٍ سابقةٍ، فهو اِنتقال العقل من أمرٍ معقولٍ إلى أمرٍ آخر معقول, أي من المعلوم إلى المجهول, ويقف على أمورٍ جديدةٍ أمّا باكتشاف حقيقة جديدة غير متوقعة كما هو الشّأن في الإختراع والإكتشاف, وإمّا بإثبات حقيقة سبق اِكتشافها وبقيت في حاجة إلى التيقّن منها. فالإستدلال عامّة هو عمليّة ذهنيّة برهانيّة تتألّف من أحكام متشابهة إذا وُضعت لازمة عنها بذاتهَا حكمٌ آخر بالضّرورةِ, بمعنى هو الإنتقال من قضية أو قضايا أخرى تلزم عنها بمقتضى القواعد والقوانين المنطقية.

الفصل الأوّل

1.الحجاج عند الغرب والعرب:

_الحجاج عند الغرب:

قديما.

حديثا.

_ الحجاج عند العرب:

قديما.

حديثا.

2.علاقة الحجاج بالعلوم الأخرى:

_بالفلسفة.

_باللسانيات.

_بالبلاغة.

_بالتداولية.

3. علاقة الحجاج بالمعارف الأخرى:

_بالاستدلال.

_بالإقناع.

_بالبرهنة.

المدخل

فهرس الموضوعات

الشكر والعرفان

إهداءات

مقدمة

مدخل اصطلاحي:تحديدات مفاهيمية:

تمهيد

1. مفهوم الاستدلال:.....16

1.1. لغة.....16

2.1. اصطلاحا.....17

2. مفهوم الحجاج:.....20

1.2.لغة.....20

2.2.اصطلاحا.....22

3. مفهوم الإقناع:.....27

1.3.لغة.....27

2.3.اصطلاحا.....29

4. مفهوم الاستدلال الحجاجي.....32

5. مفهوم اللّسانيّات.....35

6. مفهوم التّراث.....36

7. مفهوم لسانيّات التّراث.....37

الفصل الأوّل

المسار التاريخي ونشأة الحجاج:

تمهيد:

1.الحجاج عند الغرب قديما:

1.1 .الحجاج عند السّوفسطائيين.....41

2.1. الحجاج عند أفلاطون.....43

3.1. الحجاج عند أرسطو.....46

2.الحجاج عند الغرب حديثا:

1.2.الحجاج عند بيرلمان وتيتكاه.....50

2.2.الحجاج عند ديكرو وأنسكومبر.....52

3.2.الحجاج عند مايير.....55

4.2.الحجاج عند تولمين.....57

3.الحجاج عند العرب قديما:

1.3.الحجاج في القرآن الكريم.....61

2.3.الحجاج في الحديث النبوي الشريف.....63

3.3.الحجاج عند العرب القدامى.....64

4.الحجاج عند العرب حديثا:

1.4. الحجاج عند أبوبكر العزاوي.....69

2.4. الحجاج عند صلاح فضل.....71

3.4. الحجاج عند محمد العمري.....73

4.4. الحجاج طه عبد الرحمن.....76

5.علاقة الحجاج بالعلوم الأخرى:

1.5. علاقة الحجاج بالفلسفة.....79

2.5. علاقة الحجاج باللسانيات.....81

3.5. علاقة الحجاج بالبلاغة.....83

4.5. علاقة الحجاج بالتداولية أوالبراغماتية.....85

6. علاقة الحجاج بالمعارف الأخرى:

1.6. علاقة الحجاج بالاستدلال.....89

2.6. علاقة الحجاج بالإقناع.....89

3.6. علاقة الحجاج بالبرهنة.....91

الفصل الثاني:

الاليات والتقنيات الحجاجية في خطابات عبد الرحمن الحاج صالح:

1.السيرة الذاتية لعبد الرحمن الحاج صالح.....96

1.1.نشاطه المجمعي.....98

2.1.أقوال الحاج صالح.....99

3.1.أبرز تلاميذه.....99

2.الجهود اللّغوية والعلميّة ل: عبد الرّحمن الحاج صالح

1.2.**جهوده اللّغوية**:

1.1.2.في الأصول.....100

2.1.2.في اللّسانيات.....102

3.1.2.في الرّصيد الوظيفي المغاربي.....103

4.1.2. في الرّصيد اللّغوي العربي.....104

5.1.2.في التعليميات.....105

6.1.2.في الكتابةوالموسوعات والمجلات.....106

2.2.جهوده العلمية:

1.2.2.في المصطلحات.....107

2.2.2.في الترجمة.....109

3.2.2.في الحوسبة اللغوية.....110

4.2.2.في الذخيرة اللغوية.....111

5.2.2.في البحث الأكاديمي.....112

6.2.2.في النظرية الخليلية الحديثة.....113

3.أنماط الاستدلال عند الحاج صالح

تمهيد

1.3. الاستدلال المباشر قائم على القياس.....117

2.3. الاستدلال بالخلف أو بالتراجع.....118

3.3. الاستدلال الاستقرائي.....119

4.3. الاستدلال بالفصل المفهومي.....121

4.الروابط الحجاجية:

1.4.الرابط الحجاجي"الواو".....125

2.4. الرابط الحجاجي "إنّ".....126

3.4. الرابط الحجاجي "بل".....126

4.4. الرابط الحجاجي"حتى".....127

5.العوامل الحجاجية:

1.5.العامل الحجاجي"ليس".....129

2.5. العامل الحجاجي"لا-إلاّ".....130.

3.5. العامل الحجاجي"إنما".....131

6. أنماط الحُجج عند الحاج صالح:

1.6.حُجّة التعريف بالتعارض.....132

2.6. حُجّة التاريخ وجريان الوقائع فيه.....133

3.6. حُجّة المثل.....134

4.6. الحُجّة السببيّة.....134

الخاتمة 136

قائمة المصادر والمراجع.....138

فهرس الموضوعات.....145

3.أنماط الاستدلال عند عبد الرحمن الحاج صالح

ممّا سبقَ ذكرهُ في الفصلِ النّظري بخصوصِ تعريف الإستدلال ، إذْ يُعتبرُ بمعناهُ الخاص هو إقامةُ دليلٍ ليس بنصٍّ ولا إجماعٍ ولا قياسٍ شرعِي ، أمَّا بمعناه العام فهو طلبُ الدّليل أو طلبُ الدّلالة و الدّلالة ما يتوصَّل به الى معرفه الشّيء.

ويُمكننا القول أنّ منهجه هو الطّريقة الّتي نسلكها في إثبات قضايا معيّنة ، انطلاقًا من مقدّمات هي المبادئ و الأصول للوصولِ إلى النّتائجِ ، هي مطلوب المستدلّ والمستدلّ منه.

والاستدلال هو حركةُ الفكر الّذي به يُكتسبُ معرفة جديدة من معرفةٍ سابقةٍ، فهو اِنتقال العقل من أمرٍ معقولٍ إلى أمرٍ آخر معقول, أي من المعلوم إلى المجهول, ويقف على أمورٍ جديدةٍ أمّا باكتشاف حقيقة جديدة غير متوقعة كما هو الشّأن في الإختراع والإكتشاف, وإمّا بإثبات حقيقة سبق اِكتشافها وبقيت في حاجة إلى التيقّن منها. فالإستدلال عامّة هو عمليّة ذهنيّة برهانيّة تتألّف من أحكام متشابهة إذا وُضعت لازمة عنها بذاتهَا حكمٌ آخر بالضّرورةِ, بمعنى هو الإنتقال من قضية أو قضايا أخرى تلزم عنها بمقتضى القواعد والقوانين المنطقية.

1.3.الاستدلال غير المباشر قائم على القياس:

هو استدلال مؤلّف من قضيتين أو أكثر يلزم منها فرضيّةأخرى حيث عرّفه **ابن سينا** فيكتابه "**النحاة**" بأنّ القياس المنطقي قول مؤلّف من أقوال إذا وُضعتلزم منها بذاتها لا بالعرض قول آخر غيرها اضطرارًا.وعرّف **أرسطو** القيّاس على أنّه قول إذا وُضعتفيه أشياء أكثر من واحد لزم شيء آخر من الاضطرار وجود تلك الأشياء الموضوعبذاتها[1]

قضيّة الفقه والنّحو:

مثالنا على هذا الاستدلال ما ذهب إليه **الحاج صالح** في قوله:« وتعجب لقلّةمن يلتفت من اللّغويين إلى هذا الانفراد في المنهج العقل.وقد حاولنا أن نفسّر هذه الظّاهرة بقدر الإمكان وكثرة من لا يتصوّر من الباحثين الغربيّين أن يكونالنّحاة العرب اخترعوا شيئًا ابدًا. فهذه عرقيّة صرفة. وكثرة من يشكّ في وضع النّحو[...]إلاَّأنّ ما يقالمن اقتباس النّحاة لما جاء عند غيرهم يجب أن يقال أيضًا؟إن حصل بالفعل وفي أوّل نشأته، عن العلوم الإسلامية الأخرى مثل الفقه الّذي يقاسم النّحو في لجوئه إلى وسائل عقليّة.والغريبأنّ كلّ الباحثين حتّى المستشرقون قد اقتنعواأنّ الفقه علم عربي أصيل لم يتأثّر بما سبقه من المنطق اليوناني ومن قوانين الأمم وذلك[...] والعكس»[2].

1RoubaAhlamountada, com. Pm 10 :57, 2011, 21 الأربعاء، سبتمبر

2 عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص 28.

استدلال بالقيّاسوقد جاء ذلك مباشرًا في مقدّمة ونتيجةمقايسة بين النّحو والفقه،لأنّهما يتقاسمان اللّجوء إلى العقل، فكيف يكون النّحو نقلاً عن اليونانيّين، والفقه مبحثأصيل؟

المقدّمة:

الفقه استخدم العقل فكان أصيلاً، النّحو استخدم العقل وأفاد الفقه فهو أصيل.

النّتيجة:

أصالة النحو العربي ومنه أصالة كلّ من النّحو والفقه

2.3.الاستدلال بالخلف أو التّراجع:

يسمّى في بعض الاستعمال استدلال بالرّد إلى غير المقبول أوالسّخيف ويسمّى في البعض الآخراستدلال الرّد إلى المستحيل. وهو يستخدم عندما لانستطيع أن نبرهن مباشرةً على قضيّة ما، نبدأ بفرض قضيّة تكون نفيًا للقضيّة المرادالبرهنة عليها ونستنتج النّتائج الّتي تلزم عنها،أونجدها متناقضة مع نظريّات ونتائجسبق قبولها، وهذا هو الرّد إلى المستحيل[1]

قضيّة:القيّاس

ومن أنماط الاستدلال بالخلف أوبالتّراجع عند **الحاج صالح** قوله:«مفهوم القيّاس كمفهوم منطقي ريّاضي ظهر إلى الوجود في زمان **الخليل** وهذا الّذييسمّى الأن قياسًا وقع فيهالتّخليط،إذ يلتبس على أذهان النّاس أنّ القيّاس هو **لأرسطو**،وهو ما يسمّى **بسّيلوجسموس** وهيهات أن يكون الأمر هكذا،فالقيّاس كما يحدّدهالأصوليّين هو حمل شيء

1RoubaAhlamountada, com. Pm 10 :57, 2011, 21 الأربعاء، سبتمبر

على شيء لجامع بينهما،وحمل شيء في الحكم وهو الّذييسمّى في وقتنا الحاضر بمنطق رياضي بتطبيق النّظير على النّظيرأو تطبيقمجموعة على مجموعة حتّى يظهر تطابق في البنية بين مجموعتين على الأقل فهذهلغة الرياضيّات الحديثة كما عرّبت هذا وأنّ هناك أشياء كثيرة تدل دليلاً قاطعًاعلى أنّأوّل كتاب في الجبر ظهر عند المسلمين، هو كتاب **الخوارزمي**، وبين**الخوارزمي** ووفاة**سيبويه**25سنة تقريبًا، واسمه الكامل "**كتاب الجبر والمقابلة**»[1].

يستدلّ**الحاج صالح** في مقطعه هذا عليصحّة القيّاس النحوي وأصالتهببيان بطلان**القيّاسالأرسطي**ومحدوديّته حيث ينطلق فيه من بيان بطلان القضيّة محلّ النّظر بإثباتصحّةنقيضها.

3.3.الاستدلا ل الاستقرائي

والاستقراء عند النّحاة يسمّى«التتبّع والمشاهدة وهو الانتقال من الخاص إلى العام،إذ ينطوي على تعميم ابتداء من جزيئاتوهو ينتقل من الواقع إلى القوانين ومن النّتائج إلى المبادئ»[2].

قضيّة اللّغة:

ومثال هذا النوع منالاستدلال ماورد في كلام**الحاج صالح:** « ومع ذلك فإنّ**الخليل** لم يخترع كلّ شيء من لاشيءفهو وإن كان تميّز (...)فقد اعتمد في تفكيره على مفاهيم أساسيّة ظهرت الكثير منها عندالسّاميّين، ومنذ ازدهار الحضارة البابليّة (...) والّذي يؤكد من الأن هذا

[1] عبد الرحمن الحاج صالح،النظرية الخليلية الحديثة، النحو العربي الأصيل ومنطق الرياضيات، ص89_88

2RoubaAhlamountada, com. Pm 10 :57, 2011, 21 الأربعاء، سبتمبر

الّذي نقوله هماأمران:أوّلهما هو الحالة اللّغويّة الّتي كان عليها المجتمع الإسلامي الجديد وارتباطذلك باستقرار الدّولة (...) معرفة لغةالقرأن وهي لغة الدولة، فهذا النوّع من الحاجاتالجماعيّة المسيسة الّتي تهمّ الأمّة كلّها لا يمكن أن يسدّها منطق مثل منطق **أرسطو** بل لا بدّ من وسائل تمكّن المتعلّم للعربيّةأن يعرف ما هو الجائز في هذه اللّغة (...) لم يردفيها نصّ»[1].

يوضّح لنا **الحاج صالح** في هذا المقطع أنّ أفكار **الخليل** كانت مبنيّة على مفاهيم الحضارة البابليّةأي السّاميّين واستدل على هذا بالحالة اللّغوية الّتي كان عليهاالمجتمع الإسلامي الجديد.فحاجة المسلمين لتعلّم وفهم لغةالقرأن لا يمكن **للمنطق الأرسطي**أن يلبّيها إذ يستدعي على المتعلّم للعربيّةأن يعرف قواعد هذه اللّغة

4.3.الاستدلال الاستنتاجي المباشر بتقابل القضايا:

هو استنتاج قضيّة من قضيّةأخرى تقابلهامباشرةً، تشبهها في الموضوع والمحمول وتختلف معها من حيث الكمّ أوالكيف،أوالكمّ والكيف معًا.[2]

قضيّه الإسناد:

من أمثلة هذا النّموذج، مقطع قولي**لعبد الرّحمن الحاج صالح** ّالذي حاول فيه أن يبيّن الإسناد بوصفه دعامة كلّ نحو عند **سّيبويه**،وذلك بقوله: «إنّ مثل هذا الكلام يحتاج أن ينظر فيه بإمعان فسنكتفي هنا بعض الملاحظات ونعودإليه فيما بعد:إنّ تحليل النحاة العرب

1عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص 29-30

2RoubaAhlamountada, com. Pm 10 :57, 2011, 21 الأربعاء، سبتمبر

للكلام المفيد إلى عنصرين: المسند والمسند إليه لا يعني أبدّا أنّهم نظروا إلى الجملة على أنّها حكم منطقي لأن غرضهم [...]الّذي قصدوه هو الجانب اللّغوي الصرف للكلام. كما أنّ**أرسطو** كان يهمّه فقط الجانب المنطقيمنه ويصرّح [...] بذلك ويحذّر من موضوعات المنطق.أمّا النّحاة العرب فإنّهم يهتمّون بالكلام كخطاب مهما كان. فلو اقتبسوا ذلك من المنطق لحذّروا مثل أرسطو أنّ غرضهم [...] فهذا لم يقولوه ابدًا»[1].

يبيّن **الحاج صالح** في هذا النصّ أنّ**أرسطو** ينظر إلى الكلام من الجانب المنطقي أوالترّابط المنطقي أي حكم منطقي ويحذّر من أن يتّخذ الكلام بصفته صدقًاأو كذبًا مثل صيغة الأمر وصيغة كلّ طلب. موضوع من موضوعات المنطق. في حين أنّ النّحاة العرب يهتمّون بالكلام كخطاب مهما كان ولم ينظروا إلى الجملة على أنّهاحكم منطقي، عكس أرسطو.

5.3.**الاستدلال بالفصل المفهومي:** (dissociation des notions)

هو الفصل بين المفاهيم الموحّدة والملتحمة، حيث أنّ هذا الفصل يكون على مستوى المفاهيم، ومن منظور التقنيّات الحجاجيّة هي العلامة الدّالة على الّتي تسمح لنا الحكم بحصول الفصل بين مفاهيم ليس مجرّد نفي الوصل بينهما.

قضيّةالجنس:

1 عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللّسان، المرجع السابق، ص 41.

يتطرّق **الحاج صالح** في هذا النصّ إلى قضيّة الجنس الّتي يستدلّ بهاعلى أصالة النّحو العربي، وذلك في قوله: « يقول **مركس** فيما يخص المذكر والمؤنث: لم يكن للعربيّة اسم يدلّ على الجنس فكان يجب أن يقتبس من اليونانيّة نفسها[...]لم يطّلع **مركس** على الاستعمال الحقيقي لكلمة الجنس وكلمة جنس عند النّحاة. قد قال فيها**سيبويه** ثلاثة أثوابًا أي من ذا الجنس، وقال أيضًا: لأن هذه الأجناس الّتي يضاف إليها ما هو منها ومن جوهرها لا تكون صفة" وقال:"إذا أضفت إلى سقايا فكأنّك أضفت إلى سقاء. ولو قلت سقاوة جاز فيه وفي جميع جنسيه كما يجوز في السقاء"، فهذا نصّ صريح في أنّ الجنس يريد منه سّيبويه مادّة الشّيءوجوهره أو صنفه.ولا يوجد نصّ في كتب النّحو أو اللّغة يدلّ على أنّه يورد المذكّروالمؤنّث على الإطلاق».[1]

يوضّح **الحاج صالح** في نصّه هذا أنّ مفهوم كلمة الجنس عندااليونانيّين تختلف عن مفهومها عند **سّيبويه** حيث فصل بين المفاهيم. فمفهوم الجنس عندااليونان يدلّ على المذكر والمؤنث في حين يدل عند العرب على الصّنف والنوع منكلّ شيء فالحاج صالح ينفي فهمه للجنس بناء على قرائن وأدلة.

خلاصة

بعد البحث والتقصّي في أنماط الاستدلال عند **عبد الرّحمن الحاج صالح** الّتي انتهجها لإثبات أصالة النّحو العربي وتبرئته من **المنطق الأرسطي**، وذلك بتقديمه لمجموعة من

1 عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، المرجع السابق، ص 46-47.

الأدلّة منها التّرجمة: حيث أكّد أنّ ترجمة الكتب اليونانيّةإلى العربيّة لمتكن إلاّ بعد القرن الرّابع للهجري على يدّ ابن المقفع كما دافع أيضًا عن أصالة هذاالتّراث باثبات أصالة النّحووالفقه العربي القديم، واستدل على هذا بشهادة المستشرقين المقتنعين بأنّ التّاثير على النّحو العربي لم يحصل من النّحو اليوناني، وذلك لأنّ الفقه مبحث عربي أصيل وهذا ما يؤكّد أصالة النّحو لأنّهما يشتركان في اللّجوء إلى العقل.

تجدر الإشارة من خلال هذا إلى أنّ النّحو لا يمكن أن يكون نقلاً عن اليونانيّين مادام الفقه مبحث أصيل.

كما استدلّ في الدّفاع عن أفكاره وأفكار **الخليل** بقوله أنّ أراء هذا الأخير مبنيّة على مفاهيم أساسيّة الكثير منها كانت موجودة عند السّاميّين على غرار ماقيل بتأثّرها باليونانيّين ودليل هذا :الحاجات الّتي تهمّ المجتمع الإسلامي منها: معرفة لغة القرأن لذلك يجب على المتعلّم للّغة العربيّةأن يكون واعيًا بقواعد هذه اللّغه الّتي لا يمكن **للمنطق الأرسطي**أن يلبّيها.

في حين يستدلّ على قضيّة الإسناد بالفصل بين نظرة أرسطو للكلام والّتي انحصرت على الجانب المنطقي فقط، مهملاً الخطاب ككل،وبين نظرة العرب حيث وجّهوا اهتمامهم بالكلام كخطاب مهما كان ولم تكن نظرتهم للجملة على أنّها حكم منطقي فهم لم يقتبسوا من المنطق ولو كان كذلك لسلكوا مسلك **أرسطو** في التّحذير من أن يتّخذ الكلام الّذي لا يمكن أن يوصف بأنّه صدق أوكذب.

وفيما يخصّ كلمة جنس الّتي وظّفها دليلاً لتبرئة النّحو العربي من شُبهات تأثُّره بالنّحو اليوناني، حتّى وإن لم يُنكر أصلها اليوناني إلاّأنّ استخدامها في اللّغة العربيّة يختلف تمامًا عن استخدامها في اللّغة اليونانيّة، حيث تدلّ عند العرب على النّوع والصّنف، في مقابل دلالتها عند**أرسطو**على المؤنّث والمذكّر.

استخدم **الحاج صالح**أساليب استدلاليّة متنوّعة من: استدلال غيرمباشر قائم على القيّاس واستدلالاستقرائي واستدلال استنتاجي مباشر بتقابل القضايا وكذا استدلال بالرّد أوبالتراجع وهذا كدليل وإثبات على أصالة القضايا النّحويّة العربيّة الّت يعرضها في خطاباته.

4: الرّوابط الحجاجيّة

من المعروف عن المكوّنات اللّغويّة،أوما يصطلح عليه بالرّوابط الحجاجيّة هي أنّهاتسعى إلى تحديد طرق الرّبط بين النّتيجة والحجّة،فنقصد بها (الرّوابط الحجاجيّة) «إنّهامكوّنات لغويّة تداوليّة تربط بين وحدتين دلاليّتين أو أكثر ضمن استراتيجيّة حجاجيّة واحدة،حيث تسمح بالربط بين المتغيّرات الحجاجيّة(بين حجّة ونتيجةأو بينمجموعة من الحجج) ومن بين هذه الرّوابط:(**الواو والفاء، حتى، بل، لكن،لاسيما، اذن، بما أنّ**)وتؤدّي هذه الرّوابط وظيفة جوهريّة داخل الخطاب تعمل على ربط وتنظيم بنيةالنص وتفيد التّماسك والانسجام.»[1]

من الأمثلة الأكثر دورانًا في خطابات الحاج صالح في ما يخص هذه الرّوابط نذكر منها:

1.4.**الرّابط الحجاجي "الواو":**

1 ابتسام صغيور، دور الروابط الحجاجية وأثرها في الإنسجام النصي دراسة تطبيقية في سورة الأعراف، مداخلة.

يعدّ الرّابط الحجاجي "**الواو**"من أهمّ الرّوابط الحجاجيّة لأنّها تجمع بين الحجج وتربط المعاني، كما تقوّي هذه الحجج وتزيدها تماسكًا بعضها ببعض.

ورد الرّابطالحجاجي الواو في الفصل الثّاني من كتاب **عبد الرحمن الحاج صالح**"**منطق العربفي علوم اللسان**" من الصفحة49 إلى 76 أكثر من 130مرّة ومن أمثلته:

«[...]النّحاة العرب القدامى ما كان يمكنهم أبدًا أن يأخذوا تقسيمهم الثّلاثي من **أرسطو** ولا من كتاب العبارة ولا من كتاب الشّعر »[1]

يفيد الواو هنا :الوصل بين حجّة وأخرى وقام بترتيب الحجج في تسلسل منظّم لتقويّة النّتيجة المطروحة في عدم أخذالنحّاة العرب تقسيمهم الثلاثي من **أرسطو** واليونانيّين.

2.4.**الرّابط الحجاجي "إنّ"**

غالبًا ما يرتبط الرّابط الحجاجي"**إنّ**" بغرض التأكيد على الشّيء. وقدورد ذكره في ثلاثة وثلاثون(33) موضع، ومثال ذلك القول الأتي **لعبد الرحمن الحاجصالح:**«**إنّ** نسبةالتّقسيم الثّلاثيإلى**أرسطو** قد انفرد بها رجل واحد ثم نقل ذلك رجلآخر من النّحاة الرّومان ولا نعلم أنّأحدًا نقل ما كتبه هذان الرجلان إلى العربيّةأوإلى السّريانيّة ومهما كان **فإنّ** هذا

1عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، المرجع السابق، ص51

القول هو مجرّد تأويل، **فإنّ الفارابي** لم ينسب إلى**أرسطو** التّقسيم الثّلاثي وإن كان يميل إلى علاج الأجزاء غير الاسم والكلمة على أنّها قسم واحد ويسمّيها الأدوات في كلّ مناسبة».[1]

دور الرّابط "إنّ"

يكمن دور إنّ في هذا المثال في إثبات أنّ التقسيم الثلاثي لم يُنقل إلى العربيّةأو السِريانيّة، كما عمل هذاالرّابط على تقويّةالحجّة بعدم نسبة**الفارابي** التّقسيم الثّلاثي إلى **أرسطو**.فدوره الرّبط بين الحجج وإثبات قوّة حجّة على اخرى.

3.4.الرّابط الحجاجي "بل"

يعتبر الرّابط "**بل**" من الرّوابط المدرجة للحجج القويّة، حيث إنّه يثبت الحجّة الّتي تليه بنفي الحجّة الّتي تسبقه، وقد وظّفه **عبد الرحمن الحاج صالح** في إحدى عشر(11) موضع ومن أمثلته:

«فإن كان **أرسطو**تنبّه إلى عنصر الزّمان فإنّه لم يهتمّ بحدوث الحدث وهذا لا يكون طبعًاإلاّ في زمان معيّن بل كان همّه الوحيد كفيلسوف الجوهر أن يحدّد هذا العنصر على أنّه ما يحمل على الجوهر [...]، إذ لاينظر إليه من حيث هو حدث فقط بل من حيث هو مقول على الجوهر».[2]

1عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، المرجع السابق، ص 57.

2عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، المرجع السابق، ص 65

يفيد الرّابط "**بل**" في هذين الموضعين نفي الحجّة الّتي سبقته**ح1: (كان أرسطو تنبهإلى عنصر الزّمان،فإنّه لم يهتم بحدوث الحدث)**بتأكيد الحجّة الّتي بعده **ح2:(بل كان همّه كفيلسوف الجوهرأن يحدّد هذا العنصر على أنّه ما يحمل على الجوهر)**

ح3: (ما يسمّيه كلمة على ليس فعلاً حقيقيًا عنده إذ لا ينظر إليها من حيث هوحدث فقط)ح4:(بلمن حيث هو مقول على الجوهر)

4.4.الرّابط الحجاجي" حتّى":

تتوسّط "**حتّى**"دليلين كما تصل إلى تأكيد أحد الدّليلين الّذي يخدم في الأخير النّتيجة الّتي يقصدها المتكلّم وهي من الرّوابط المدرجة للحجج القويّة والتساوق الحجاجي وتكرّر هذا الرّابط في ستّة مواضع ومثال ذلك ما يلي :

«ثمّ إنّ ماقاله **ديونسيوس الهالكرناسي** لا يؤكّده أي نصّ من **أرسطو** ممّا وصل إلينا وحتّى لو فرضنا أنّ الأصل قدضاع فإنّ الّذي وصل في زمان النّحاة العرب القدامى باللّغات الثّلاث هو النصّالّذيفيه أربعةأقسام الكلام ولا نعلم نصًاآخر وصل إلى زماننا»[1]

ويتمثّل دور هذاالرّابط في هذاالمثال في الرّبط بين الحجّة**ح1:(حتّى لو فرضنا أنّ الأصل ضاع)** والنّتيجة ن1:**(فان الذي وصل فيزمان النحاه العرب القدامى باللغات الثلاث هو النص الذي فيه اربعه اقسام للكلام)** تخدم حتى هنا نتيجة واحدة وهي أنّ النّحاة العرب لم يصلهم نصّ**أرسطو**

1عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان،المرجع السابق،ص58

خلاصة

لقد تأكّد لنا من خلال ما سبق أنّ تلك الرّوابط الحجاجيّة الّتي وردت في الفصل الثّاني من كتاب **الحاج صالح** الموسوم بـ: **منطق العرب في علوم اللسان** قد ساهمت في حجاجيّة وتسهيل تلقّي الخطاب وفهمه والإقتناع به فقد ساعدت هذه الرّوابط بالوصل بين الحجج والنّتائج وتتابعها وبيان ترتيبها أوتعارضها أوتأكيدها أو سببيّتها أو تثبيت النّتيجة ومنها ما أفاده في تدعيم الحجج بعضها ببعض ومساندتها أوتقويّة النّتيجة وتوجيه القول.

5.العوامل الحجاجيّة

تعدّ العوامل الحجاجيّة المؤشّر الأساسي والبارز، اذ تنعت بالدّليل القاطع علىأنّ الحجاج له مؤشّر في بنية اللّغة نفسها فدخول العامل الحجاجي في خطاب ما يسهم في تقليص الإمكانيّات الحجاجيّة للكلام«فيرتبط مفهوم العوامل الحجاجيّة بضرب الحجاج، هومن الحجاج النقي المفيد للقول الواحد في حجة واحدة والعوامل الحجاجيّةإذا وجدت في الخطاب فإنّهاتحوّل وتوجّه إمكاناته الحجاجيّة لكون هذه العوامل تحصر إمكانيّاته وتقيّدها الّذي يريد الاحتجاج بها إذ تتمثّل فعاليّةالعامل الحجاجي بتدعيمه لصلاحيّة القاعدةالعامّة»[1]

1 مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظيم وتطبيق على السور المكية، ط1، 2015م، بيروت، تونس، ص 101.

فهي تقوم بحصر الإمكانات الحجاجيّة الّتي تكون لقول ما وتضمّ أدوات من منها:(**ربما، تقريبا، كاد، قليلا**،كثيرا) وجلّ أدوات القصر ومن بين هذه الأدوات الأكثر هيمنةً في الفصل الثّاني من كتاب**الحاج صالح**"**منطق العرب في علوم اللسان**"منها:

1.5.العامل الحجاجي" ليس"

هو ضرب من الأضرب المحقّقة للعامليّة الحجاجيّة يأتي على شكلين إمّا نفيًا وإمّا استثناء.

ورد هذا العامل في واحدوثلاثون(**31**)موضعًاومن مقتبساته مايلي:

1_« فالإسناد عند**سيبويه** وشيوخه **ليس** هو حامل ومحمول على موضوع كما يراه **أرسطو**»[1]

2_ «إذ لايقتصر على الإسناد الخبري بل هناك اثنان في الأمر والنّهي والاستفهام و**ليس**أي شيء من هذا قضيّة فيها موضوع ومحمول»[2]

يفيد العامل الحجاجي **ليس** في المثال الأوّل النّفي القاطع لتطابق مفهوم الإسناد عند **سّيبويه** و**أرسطو**أي أن لكلّ منهما مفهومه الخاص للإسناد.

يفيد في المثال الثّاني النّفي والاستثناء حيث إنّه ينفي وجود الإسناد الخبري فقط في النّحو بل يتعدّى إلى اسناد الأمر والنّهي والاستفهام ويستثنى أن يكون أي شيء من هذه القضيّة فيها موضوع ومحمول.

2.5.العامل الحجاجي : "لا – إلاّ"

1عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، المرجع السابق، ص65

2عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، المرجع السابق، ص66

يندرج "لا _إلاّ" ضمن العوامل الحجاجيّة من نفي واستثناء فهو عاملاً حجاجيًّا مهمًابما يقصر من شيء على شيء اخر في بنية النصّ أو تكون الفكرة المشتركة تبيّن كل من المرسل والمتلقّي هي المسار المؤدّي إلى نتيجة ماذلك لأنّ هذا العامل صورة من صور تقييد الفكرة المطروحة والظّغط على محتواها الخبري.

ورد هذا العامل في الفصل الثّاني من كتاب السّابق الذّكرللحاج صالح في واحد وعشرين (21) موضع، ومن أمثلة ذلك:

1_«لأنّ الكلمة عند **أرسطو** هي دائمًا مايحمل على الموضوع وللفعل أزمنة ثلاثة وله صيغة الأمر وصيغة النّهي**ولا** يدخل في الكلمة من المعاني **إلاّ** ما هو خبر لا إنشاء»[1]. 2_ «واستعمل **ابن المقفّع**أيضًا كلمة**لا** توجد **إلاّ**عند النّحاة واللّغويين العرب وهي "المشتق" في "الأسماء" كالأبيض من البياض»"[2].

إذا حلّنااالقول الحجاجي الأوّل، فإنّنا نجد أن الحجّة:**(لا تدخّل في الكلمة حتّى المعاني إلاّ ما هوخبر لاإنشاء)**. والّتي يدعمها العامل **لا_إلاّ**تسير في اتّجاه واحد وهو أنّ الكلمة عند**ارسطو** تنحصر في خبر لا الإنشاء.

اورد **الحاج صالح** في هذه الحجّة:**(كلمة لا توجد الاعند النحاة اللغويين العرب وهي المشتق)** فالعامل الحجاجي **لا- إلاّ** ربط بين الحجّة(**استعمل ابن المقفّع أيضًا كلمة لا**

---

1 عبد الرحمن الحاج صالح ،منطق العرب في علوم اللسان،المرجع السابق، ص76.

2المرجع نفسه،ص69.

توجد) والنّتيجة(**إلا عند النحاة[1]واللغويين العرب وهي المشتقّ**)فابن المقفّع استعمل كلمة المشتقّ وهي كلمة لم تستعمل عند غير العرب. حيث يفيد العامل **لا-إلاّ**هنا النّفي والاستثناء.

يتبيّن لنا من خلال تحليلنا لهذا العامل الحجاجي أنّه يربط المقاصد بالوجهة الّتي يريد آن يصل إليها المتكلّم،ولايربط بين مجموعة من الحجج.

3.5.العامل الحجاجي "انّما" وهو من أدوات القصر

دلالةإنّما على القصر دلالة وضعيّة، وعلىالرّغم من ذلك لم يفت البلاغيّ ونأن يتحدّثوا عن وجه دلالتها على القصر، فقدذكروا أنّها تدلّ على القصر لتضمّنها معنى(إمّا_إلا) كما تعتبر أيضًا هي أم طرق القصر.

ذكرها **الحاج صالح** في ستّة(6) مواضع و مثالنا علىهذا:

«لم يكونوا ليجحفوا بالاسم فيجعلوه بمنزله ما ليسباسم ولا فعل، **إنّما** يجيء لمعنى».[2]

يفيد العامل **إنّما**في هذا المقطع الحجاج ينفي الحجّة الّتي قبله **(لم يكونوا ليجحفوا بالاسم فيجعلوه بمنزلة ما ليسباسم ولا فعل)** وذلك بإثبات الحجّة الّتي بعده(**إنّما يجيءلمعنى)**. فالنّحاة العرب أعطوا أهميّة للاسم كاسم أو كفعل من خلال المعنى الّذي يحمله.

1

2 عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، المرجع السابق، ص73.

نخلص من خلال حديثنا عن العوامل الحجاجيّة أنّها تعمل على تماسك الخطاب الحجاجي وتوجّه القارئ نحو النّتيجة الّتي يريدها المخاطب ولا تربط هذه العوامل بين المتغيّرات.

6.أنماط الحجج عند عبد الرحمن الحاج صالح

1.6.حجّة التّعريف بالتّعارض (المقابلة)

وتقوم فيه المُحاجة بالتّعريف اللّغوي أوالاصطلاحي للموضوع الّذي يراد الخوض فيه أوالأمر الّذي يريد إثباته.وينشأ التّعارض من إثباتين يتنافيّان بكيفيّة تلقائيّة حيث يندرجان في السّياق نفسه إذ يشكّل مجالاً جدليًا بامتياز يتّخذ عدّة تحقيقات.

ومثالنا على هذا:

« قال **مركس** عند كلامه عن مفهوم الحدث إنّه مأخوذ عن المفهوم اليوناني، مع أنّ الحدث عند النحّاة الأوّلين هومدلول فعلي مقابل مدلول الاسم والفعل عند النحّاة الغرب يدلّ على الحدث في حدوثه أي على الحدث لا في ذاته وجوهره فقط بل في أثناء حصوله وهذا يقتضي أن يكون هذاالحصول في زمن من الأزمنة الثّلاثة وأمّا اللّفظة اليونانيّة فإنّها تدلّ عند الفلاسفة على حصول الشّيء بالعرض.»[1]

استدلّ**عبد الرّحمن الحاج صالح** على اختلاف مفهوم الحدث عندالعرب واليونانيّين بحجّة التّعريف حيث أعطى تعريفًا للحدث عند النحّاة العرب ودلالته عندهم أي أنّ الفعل هو

1 عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، المرجعالسابق ، ص44.

حدوث ذلك الأمر في زمن من الأزمنة الثّلاث الماضي، الحاضر،المضارع ، وليس الفعل في حد ذاته فقط، في حين تدلّ لفظة الحدث عندااليونانيين علىحصول الشّيء بالمقابل.

2.6.حجّة التاريخ وجريان الوقائع فيه

هي حجّة تستند إلى التّاريخ للبرهنةعلىأمر أودعمهأو تبريره.

ويستدلّ على هذه الحجّة**الحاج صالح** في قوله «وهذا خبر غيرصحيح، فقد ذكر المؤرخون أنّ حنينًا هذا قد ولد في (192هـ) أي بعد وفاة **الخليل** و**سيبويه**(175هـ)و(180هـ) فكيف يمكن أن يلتقي حنينا بهما».[1]

يثبت **الحاج صالح** في هذا المثال أصالة النّحو العربي بالاستدلال تاريخيًّا وذلك بأنّ حنينا لم يولد في فترة حياة سيبويه والخليل فبين ولادته ووفاة"**الخليل**" و"**سيبويه**"12و 17 سنة.

3.6.حُجّة المثل

هيالحجّة الّتي تقوم على التّمثيل بمثل مسرودعادةً ما يكون استطرادًا أو تقوم على ذكرسائر من أمثال العرب المعروفة والشّائعة، ويكمن دورها في توضيح الفكرة وتقويتها.

من أمثلة هذه الحجّةعلّق على ذلك **ابن سينا:**«قال الرّباط الّذي يسمّى واصلة وهي لفظة لا تدلّ بانفرادها على معنى وإنّما يفهم فيها ارتباط قول بقول تارةً يكون بأن تذكر الواصلة أوّلاً بقول ولا يبتدئ به مثل الواو والفاء، وما هو الألف في لغة اليونان».[2]

1عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، المرجعالسابق ، ص40

2عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، المرجع السابق، ص50

ذهب **عبدالرّحمن الحاج صالح** في استدلاله هذا إلى أنّ الرّباط عند النحّاة العرب لا يكون إلاّ بينقول وقول ليفيد الوصل بين العبارات لتحقيق التناسق فيما بينها ولا نبتدئ به الكلام.في حين في لغة اليونان يمكن أن يكون في بداية الكلام.

4.6.الحُجّة السّببيّة

يتمّ اللّجوء إلى العلاقات السّببيّة لغايات حجاجيّة وتختلف الغاية باختلاف الأسباب الموظّفة.استدلّ**الحاج صالح** بهذه الحجّة لبيان الاختلاف الموجود بين المنطق الأرسطي والنّحو العربي. حيث يقول «فالفعل عند النحّاة العرب يدلّ دائمًا على حدث أو هوبصدد الحدوث الأن أوسيحدث مستقبلاً وهم أوّل من حدّد معناه بربطه صراحةً بكل حادث أثناء حدوثه الأن هذا يدلّ أوّلاً على عدم اكتراثهم تمامًا بالفعل كعنصر من عنصري الحكم المنطقي كماجاء عند **أرسطو** وثابتًا على تفطّنهم أنّ الفعل دليل على ما يحصل ويقع من الوقائع أثناء وقوعها»[1]

يؤكّد في هذا المثال على أنّ الفعل عند النحّاة العرب مرتبط بكلّ حدث أثناءوقوعه وذلك لسببين أوّلهم أنّهم لم ينظروا للفعل كعنصر من عناصر الحكم المنطقي كما يزعمه**أرسطو**، ثانيًا ادراكهم وتنبّههم أنّ الفعل دليل حدوث ذلك الأمر فيذلك الزّمن.

1عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، المرجع السابق ، ص65.